العزف على أوتار الرّوح

الجزء الأوّل

" دراما الإنسان "

العزف على أوتار الرّوح

الجزء الأوّل

" دراما الإنسان "

المفكّر الإسلامي

محمد نبيل كبها

الطبعة الأولى

2023م





المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/11/5989)

211
كبها ، محمد نبيل
العزف على أوتار الرّوح// الجزء الأوّل " دراما الإنسان "، محمد نبيل كبها. - عمان، جسور الثقافية للنشر والتوزيع،2022.
(132) ص
ر.إ: **2022/11/5989**
الواصفات: الثقافة الإسلامية// الفكر العربي// الحضارة العربية/

ردمك : ISBN:978-9923-802-12-0

الرعاة للدراسات والنشر
جسور ثقافية للنشر والتوزيع



الرعاة
للدراسات والنشر

هاتف: 0097022961613
جوال: 00970599259874
رام الله - الشارع الرئيسي

هاتف: 00962795637217
بريد الكتروني: josoor2010@gmail.com
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

إهداء:

إلى منزلي الأول، إلى مسكني الأجمل، إلى جنّتي ومأواي، إلى أرضي وسماي، إلى أمّي...

إلى الجبل الذي أستند عليه، إلى الذي إحْدَوْدَب ظهره من أجل أن أستقيم، إلى الذي ليس له مثيل، إلى مِعْطَفي، إلى أبي...

إلى كنزي وسندي، إلى أخوتي، عبدالرحمن، دينا، داليا، علي، تيماء...

إلى المحلّل والمكتشف، إلى الشّبل المشاكس، إلى ابني (نبيل)...

إلى نخلتي الصّغيرة، إلى ظِلّي وروحي، إلى إبنتي (تالا)...

إلى من أعلنت الحب إليها، إلى من أعطتني صكًّا لدخول قلبها من أي الأبواب أشاء، إلى من علّمتني أن التّيمّم جائز وإن حضر الماء،،، إلى صديقتي ورفيقة دربي، إلى زوجتي (دنيا)...

المقدمة:

اليوم أطلق ثورتي، اليوم أحكي قصّتي، اليوم أسرُد خواطري

هي خواطري التي تتعلق بدراما الإنسان والعلائقيّة وملحمة الإنسان وصراعه في هذه النشأة، هي كلماتي وفلسفتي الخاصّة والتي من خلالها أحاول أن أنقل رسالة إسلامية جديدة ومعاصرة لوجه الله تعالى، لعلّ الله يرحمني برسالتي هذه، وأنا كلّي يقين أنّ الله ليس بحاجتي ولا بحاجة رسالتي، ولكني لا أحب أن أكون جثّة متنقّلة تطوف حول العالم دون هدف أو معنى، هي رسالتي وفكري المتواضع الذي أنقله من القلب وإلى القلب عبر الله، ومحبة في الإنسان لعلنا نستطيع إضاءة فتيل الرحمة والإنسانية وننعش الوعي مرة أخرى ولو في قلب وعقل إنسان واحد،،،

وها أنا أحمل كماني وأعزف به على أوتار الروح.

قبل أن نبدأ...

أنت لم تخلق البحر، ولكن وجدت نفسك في أعماقه! وبالتّالي أنت ستبحر فيه رغما عنك، وها أنت الآن تعبر ظلماته وتخترق أمواجه، ثم تنظر للخلف وللأمام فلا ترى شيء!؟ ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد شيء خلف تلك الأمواج والمنحنيات، فبعضهم يريد أن نعتقد أن الحقيقة لا حضور ولا وجود لها خلفها! ولكن الحقيقة بإنتظارك ورائها...

إن كل إنسان في هذا العالم يعرف الحقيقة، ويعرف كيف يصل إلى مكانها، والإنسان المفكّر هو من يستطيع إختراق هذه الأمواج ليصل إلى شاطئ الحقيقة ومكانها ثمّ يصدع بها.

والحقيقة الأولى هي الله تبارك وتعالى، قال جل في عُلاه: ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الآية رقم 6 من سورة الحج)

في النّهاية:

قال تعالى: فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ (الأية رقم 32 من سورة يونس)

لذلك إبحث عن الحقيقة لنفسك، إبحث عنها وسوف أراك هناك.....

واقعنا الحقيقي

الماضي لا يطاردنا، نحن من يطارده.

يقولون الماضي يطاردنا، ولكن في الحقيقة إنه نحن من يطارد الماضي، الماضي هو مجموعة من اللّحظات والأحداث والأفعال والأقوال في خطّ سير الزمن، الذي هو تيّار يسير في إتّجاه واحد نحو المستقبل، وفي أثناء المشوار الإنساني عبر الزمن تعترينا الكثير من الذكريات السعيدة والحزينة في أدمغتنا، فالدماغ هو القارب الذي تبحر فيه عكس التيار، وأنت المجداف...

ونحن على الأغلب نغامر ونبحر في هذه الرّحلة، رحلة عبر الذاكرة، رحلة عكس التيّار، رحلة معاكسة للزّمن، لتغيير مصيبة أحدثتها، أو كلمة قلتها، أوعلاقة نسفتها....

عندما يأتي الليل تتحوّل المدينة التي نسكنها إلى مدينة أشباح، والنوم لا يأتي بسهولة، وكل واحد فينا مطارد من قبل شيء ما، أو حلم ما.

والمعارك في الخارج إنتهت، لكن المعارك في داخلنا ما زالت قائمة، ومعظمنا يغرق داخل هذا التيار!

نحن غالبا نبحر مع الشيطان نحو الجحيم، ونسقط في أماكن مظلمة وموحشة مع غيلان ووحوش ومجرمين وظالمين وقتلة ومقنّعين بدلا من أن نبحر مع من نحب، ونرسو على شاطئ الحب...

في النهاية:

يقولون الماضي يطاردنا، ولكني أقول: الماضي لا يطاردنا، نحن من يطارد الماضي.

كن صادقًا مع أسوأ ما فيك.

إبحث بصدق عمّا هوالسّبب في عُريّ نفسك، كن صادقا مع نفسك بأسوأ ما فيها، وتأكّد أنّه لن تتغير إلى الأفضل وأنت لم تغيّر فكرك، لن تتغيّر إلى الأفضل وأنت تمارس نفس الروتين في حياتك، ونفس العادات، ونفس الأفكار.

لن نتغير إلا إذا كنّا صادقين مع أنفسنا، يجب أن تكون صادقا مع أسوأ ما فيك، لن تتغير وترتقي بفكرك وسلوكك إلا إذا إعترفت بأخطائك وتقبّلتها.

لن تتغيّر إلا بعد أن يكون هناك حوار طويل مع نفسك بإخفاقاتها، وأن يكون هناك إحساس بالراحة تجاه نفسك وفشلك.

في النهاية:

إبحث عمّا هو السّبب في عُريّ نفسك، وكن صادقا مع أسوأ ما فيها.

هذه هي حكاية الإنسان وملحمته.

عندما بدأت قصّتك في هذا الكون، أتيح للشّر والألم والمعاناة بالتواجد معنا على ساحة هذا العالم، الله سمح لنا نحن النّوع الإنساني أن نخطئ، وسمح للخطأ بالوجود؛ لذلك نحن نتعاطى مع هذا الشر وهذا الخطأ، ولكن المهم أنّ نستفيد منه، وألّا يدمّرنا ويحطّمنا، وأن يكون هذا الخطأ هو السّبب في تحديث برمجتك وإرتقائك إلى أفضل نسخة من نفسك.

نحن لم نُبنَى لكي نكون ملائكة، نحن تمّ بناؤنا وإعدادنا لكي نتكامل بالخير والشّر الذي يدفعنا لكي نتغيّر ونسمو إلى الأفضل.

نحن معدّون ومهيّئون لنخطئ ونصيب ونمرض ونصح ونقع وننهض ونفشل ونفلح؛ لم نُخلَق لنكون في مسار واحد، بل سنسلك مسارات وسُبل عديدة، وسنقع ونسقط ونفشل ونبكي ونُضْرَب اللّكمات تلو اللّكمات؛ لكن المهم أن لا نبقى حيث وقعنا، ولا يعني إن سقط وضلّ أَحَدُنا الطّريق والسّبيل أنّه سيبقى مطروحًا وضالّا للأبد؛ لأن الهيكل والبنية الإنسانيّة معدّة ومبنيّة من نسيج الخير والشّر، وأُتيح للشّر ليكون في حيّز هذا الكون؛ لذلك نحن سنخطئ رُغماً عن أنفسنا، وأنا لست أبرّر وأدعو للخطأ، وإنّما أدعو لكي لا يُهلكنا ويقصِفُنا ويفتّتنا الخطأ.

عن النبي ﷺ أنه قال: لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيُغفر لهم.

لذلك أنت لا يمكن أن ترى هذا الألم والوجع والخوف إلا إذا كان هذا الألم قد أحدث في كيانك إضطراب وإهتزاز وإرتجاج، عندها ستبدأ في

تدريب نفسك وطاقاتك وقدراتك وإمكانيّاتك، وترقية عقلك وفكرك من خلال القراءة والبحث والمحاولة من أجل أن تتعامل مع هذا الألم الذي أرداك وألقاك مطروحًا في زاوية البيت، وستبدأ تنهض على قدميك من جديد وتزيل التّراب الذي كسى وخفى وحجب جسدك، وكتم نفسك، وغلّف روحك، تبدأ تَزيل وتمسح عن جسدك هذا التراب، وتقف مرّة أخرى على قدميك لتواجه هذا الشر والألم وتهزمه، وهذه الهزيمة هي التي سَتُخصّب خبرتك في الحياة.

الإنسان الجسور والشّجاع فينا هو من يرى في هذه الصّعوبات والألآم تحدّيًا وإصرارًا لمواجهة هذا الخوف وهذه المحنة ليخصّب نفسه ويعرف ذاته.

المخترع العبقري (توماس أديسون) كان يقول: سقوط الإنسان ليس فشلًا، ولكن الفشل أن يبقى حيث سقط.

في النهاية:

معظمنا يقدّم خطوة ويتراجع خطوات، ولكن المهم ألّا تستلم أبدًا، لا تستسلم لا تيأس؛ في النّهاية ستصل، إن شاء الله ستصل إلى المسلك الصّحيح، علينا أن نتحامل على جِراحنا وآلامنا ونكمل المسير إيمانا منّا بقيمة الإنسان وجدارته وعظمته، هذه هي حكاية الإنسان وملحمته.

إنزلاق العقل البشري إلى عقل الحجر.

يجب أن تكون منطقيًا، يجب أن تكون كائنًا واعيًا مدركًا لحقيقة ما يحدث من حولك، وخصوصًا بالأمور المتعلّقة بالدّين، لذلك يجب علينا أن نمارس الدّين والإيمان، وأن نحياه ونتعامل به وفق ما ينتهي إليه نضوجنا العقلي والدّرجة التي يبلغها وَعينا، وهذا يعني أن يكون البشر أنضج من الحيوان وليس العكس.

لذلك يجب عليك أن يكون عقلك عقلا أنضج من عقل السّمكة، وأنضج من عقل الحمار، أن ينضج البشر عقليًّا وفكريًّا أكثر من الكلب؛ فوالله إنّ للكلب مواقف وفاء ومواقف رحيمة يخجل منها البشر يا للأسف الشّديد، نخجل منها لشدّة تدنّي وإنزلاق العقل البشري إلى عقل الحجر والذي هو أقل رتبة من عقل الحيوان. إلا من رحم ربّي

في النهاية:

قال تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة (الآية رقم 74 من **سورة البقرة**)

كتب مرّة الدكتور والفيلسوف المصري (مصطفى محمود) قائلًا: الرحمة أعمق من الحب وأصفى وأطهر؛ لأن الرّحمة فيها الحب، وفيها التضحية، وفيها إنكار الذات، وفيها التسامح، وفيها العطف، وفيها العفو، وفيها الكرم، وكلّنا قادرون على الحب بِحُكم الجبلة البشرية، وقليل منا هم القادرون على الرحمة.

الأخلاق التي نتحلّى بها هي أخلاق دهس الآخرين.

الإنسان مخلوق خاص، ولكي تكون إنسان حقيقي في أحسن بنية وصورة وهيكل عليك أن تتحلّى بالأخلاق؛ لكن المشكلة هي أن الأخلاق التي نتحلّى بها هي أخلاق دهس الآخرين! فتحوّلت الإنسانيّة الأخلاقية إلى إنسانيّة جديدة فقيرة وجدانيًّا، وفقيرة روحيًّا، قائمة على الإستهلاك الكلامي، هذه الإنسانيّة الجديدة تفوّقت على الشيطان، بل وصل الأمر بها أنّها تفوّقت على مُعلّمها إبليس، تفوق المُتعلّم على المُعلم.

وهذا الذي يريده إبليس، وهذا هو مَنطق وفِكر إبليس، فهو يريدك أن تكون حيوانًا، يريدك أن تكون شيطانًا؛ لذلك، معركتنا مع إبليس وشياطين الإنس والجن هي معركة سلوك وأخلاق.

في النهاية:

بالأخلاق فقط تصبح إنسان، قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: إنما بُعثتُ لأُتمم مكارم الأخلاق، وزكّاه الله تعالى فقال: وإنّك لعلى خلق عظيم (الآية رقم 4 من **سورة القلم**) لذلك لا تكن حيوانًا ولا تكن شيطانًا، فأنت صاحب النّفحة الرّبانية، أنت الخليفة، أنت الإنسان.

مشكلة الجروح والتشوّهات النّفسيّة أنها لا ترى بالعين.

مشكلة الجروح النّفسيّة والتشوّهات النّفسيّة أنها لا تُرى بالعين المجرّدة، فمثلا لو كانت قدمك مكسورة فإنّ جميع النّاس سيرونها، والكل سيشفق عليك وسيتعاطف معك لأنّهم شاهدوها، وسيقولون في أنفسهم بعدما شاهدوا قدمك: لابد أنّه يتألّم، هيّا نساعده (يقومون بإجراءات خاصّة لك من أجل أن يقدّموا لك المساعدة؛ لأنهم يعرفون أنّك لست بخير عندما شاهدوها).

تلك الكسور الدّاخليّة لا تُرى بالعين المجرّدة، ولا يمكن إظهارها، ولا نستطيع أن نُشير إليها، وهي كسور وجروح غائرة لا تُرمّم بسهولة، ولا تَطيب بدواء، فلو كان بإمكاننا لكشفناها لعلّهم يلتمسوا لنا الأعذار ويتعاطفوا معنا، وبما أنّنا لا نقدر على ذلك، فستبقى جروحنا تنزف.

إنّ هؤلاء المكسورين والمخدوشين بالأعماق يستحقّون منّا جبر الخواطر والإهتمام وتقديم المساعده، فهم غالبا ما يكونوا نوعيّة من البشر تحترق لتنير لِلأخرين وتزرع الحب والصفاء والأمل لهم، يحترقون كما تحترق الشّمعة بصمت لتضيء لمن حولها.

في النهاية:

وتبقى جروحنا في دواخلنا تنزف ما دامت تُعشعش في قلوبنا وتُرهقنا حدّ الهلاك، لذلك عند السّير في هذه الحياة فإنّ الكل مكسور ومجروح بأشكال مختلفة، وهنا أقول: من المهم جدّا إستيعاب الآخرين، من المهم جدّا أن نحتوي بعضنا البعض، وأن نساعد بعضنا البعض، وأن نعذر ونغفر لبعضنا، فإنّ الكل مكسور ومجروح والله.

ما معنى عذريّة الجسد إذا كان الفكر عاهرا.

الشباب والشّابّات يدمّرون أنفسهم ذاتيا، ويقتلون أنفسم فكريّا ونفسيّا وثقافيّا وعلميّا، على زمن الصّحابة الشاب الذي كان يبلغ من العمر 16 عاما كان نابغة.

زيد بن ثابت كان عمره 13 عاما حين أصبح كاتبا للوحي، وتعلم السريانية واليهودية، وأصبح تُرجمان الرسول ﷺ وحفظ كتاب الله، وأسهم في جمع القرآن.

وفي زماني الشّباب والشّابّات حدّث ولا حرج، يركضون خلف القاذورات والشّهوات والإباحيّات والموضة دون وعي ودون تفكير (إلا من رحم ربي منهم) على منبر الفيسبوك واليوتيوب والتيك توك يطرحون طرح ساذج وسطحي وتافه وجنسي، أقسم بالله أنّه شيء مؤلم ومحزن ومبكي والله.

لقد ذبحتم الحياء، لماذا قتلتم الحياء؟ عن النبي ﷺ أنّه قال: إذا أَبغضَ الله عبدا نزع منه الحياء، فإذا نزِع منه الحياء لم تَلقهُ إلا بَغيضا مُبغضا، إن الله إذا أراد بعبد هلاكاً نزِع منه الحياء.

كان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أشدَّ النَّاس حياءً، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً مِن العذراء في خِدرِها.

قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا، (الآية رقم 21 من **سورة الأحزاب**)

حتى المُزاح والنّكات لا يَحلوا لهم إلّا إذا خاضوا في الجنس والإباحيّات!؟

ما بال الذين يُطلقون النّكات والمزاح بألفاظ رديئة وهابطة ومصطلحات جنسيّة على سبيل المزاح والنّكات والضّحك؟! ألا يعلمون أن الممثل الكوميدي (رُوان أتكينسون) الشّهير (بمستر بين) أضحك العالم بصمته! أضحك العالم لثلاثة أجيال دون أن يتكلّم بكلمة واحدة، دون أن يتلفّظ بكلمة غير لائقة، ودون أن يسخر من أحد! هذا الرجل أعجوبة في نظري، وهو يصنف ضمن أفضل عشرة كوميديّين في العالم.

في النهاية:

رسالتي أطلقها لكل العالم وأقول لهم: ما معنى عُذرية الجسد إذا كان الفكر عاهراً؟!

تبدأ الحضارة بضبط الحيوان فينا.

لكي تَنشئ أي حضارة يجب أن تكون مسبوقة بفكرة إعتقاديّة، وتختلف هذه الفكرة والإعتقاد من شخص إلى آخر، فمنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الشّهوة إن كانت (مال، منصب، علاقة) ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الحزب أو الفرقة أو الجماعة، أو الطائفة، ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الصّليب، ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الآلهه (ثور، أودين، زيوس) ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الشياطين (بافوميت، ليليث، آسموديو) ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء إبليس بذاتِه (لوسيفر) ومنهم من تُسيِّره الفكرة لإرضاء الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له.

من أجل أن تنشأ أي حضارة يجب ضبط الحيوان فينا، تبدأ الحضارة بضبط الجانب الغَريزي والبَهيمي والحيواني فينا، لإنه إذا أَطلق أي شخص الحيوان الذي يسكنه سترى العَجب والعُجاب! سترى الفوضى والخراب والدّمار، سترى النّهب والسّلب، سترى الإنحلال والتعرّي، سترى السّب والقذف والضّرب والقتل والحروب! وحِينئذٍ سَيَصْدع التراجع والإنحطاط لتنشئ الهمجيّة والوحشيّة والحيوانيّة بدلا من أن تنشئ الحضارة والإنسانيّة والأخلاقيّة والتي يكون مَهدها الدين، فالأخلاق مَنشأُها وجَذرُها الدين.

وهناك من يعتقد من إخواننا وأخواتنا أنّ التحضّر والحضارة تنشئ بتقصير اللّباس وإبراز المَفاتن والتعرّي، وأنا أرد عليهم بقولي: إذا كان تعرّي الإنسان ونزعه للّباس هو الحضارة كما يراه البعض، فهنيئا للحيوانات كل الحضارة، فلا أحد سبقها في إبراز العورة.

في النّهاية:

الكون كلّه يتيه في المؤمن كما قال الشاعر والمفكر الهندي (محمد إقبال) والذي غَنّت له السيّدة المصريّة (أم كلثوم) قصيدة "حديث الروح" من ديوان "صلصلة جرس".

ومن أهم المؤشرات التي تؤشّرعلى أنّك مُؤمنٌ هو أنّك تُطلق الإنسان فيك، وتضبط الحيوان فيك، ولا تقوم أي حضارة إلّا من خلال إنسان مؤمن أخلاقي.

البرهان أن تبقى حتّى في النّهاية إنسان.

من الغريب في زمانن أننا صِرنا أكثر إتصالا مع أنفسنا، هذا الإتصال النّابع من إحساسنا بالشّعور الزّائد بالإستحقاق، (الأنا) أصبحت عند البشر أعلى وأعظم من أي وقت سبق، وهذا يدل على إحساسنا بعدم الأمان في إحتكاكنا وتعاملنا مع الآخر، لنُصبح أكثر رغبة للتحرّر من العلائقيّة، وعدم إكتراثنا للتّعاطي مع البشر، لأن العلاقات تُختبر في النّهاية وليست في البداية؛ فحتّى إبليس كان في البداية مؤمنا، وإنتهى إلى أنّه عليه اللّعنة إلى يوم الدّين!

إبليس في نظري قد يكون جميل الهيئة والصّورة والشكل، فالله تعالى قبّحه سُلوكيّا، قبّحه عز وجل لسلوكه وليس لشكله.

في النّهاية:

مُعظم البشر عند الخصام أو عند نهاية العلاقة يتحوّل إلى حيوان سلوكيّا، لكن الإنسان عند الخصام ونهاية العلاقة يبقى إنسان! فيحفظ العشرة والوُد، ويكتفي بالصّمت والهجر الجميل، وهذا هو البرهان أن تبقى حتّى في النّهاية إنسان!

لا يمكن صُنع الأجيال إلّا في مصنع المُعلّم.

(إهداء إلى أمي المعلّمة الأولى والتي صَرفت من عمرها 11 عام في هذه المهنة العظيمة)

علينا أن نَصنع الأبطال، ولا يُصنع الأبطال إلا بُصنع الأجيال، ولا يُصنع الأجيال إلا بَمصنع المُعلّم.

ومن هنا يجب الإهتمام بالمُعلم كي نصنع جيلا من القادة والأبطال، وليس جيل مُخنث ومُعوّق فكريّا! وهذا يتطلّب أولا الإهتمام بمكانة المُعلّم وتقديمه على الجميع، المُعلّم قبل المُهندس والطبيب، المُعلّم قبل المسؤول والوزير، المُعلّم أولا، المُعلّم ثانيا، المُعلّم ثالثا، ثمّ إختاروا من تشاؤون بعد المُعلّم.

الرّوائي والكاتب المصري (نجيب محفوظ) كتب مرّة يقول: يمتلك المُعلّم أعظم مِهنة، إذ تتخرّج على يديه جميع المِهن الأخرى.

لا يُمكن إنْفاذْ مظاهر الرُّقي العلمي والأدبي والفنّي والإجتماعي إلا من خِلال يد المُعلّم، فأوّل عمود وركيزة لبناء هذا الرُّقي (بعد الأم) هو المُعلّم، فمُستقبل أبنائنا والجيل بأكمله بين يدي المُعلّم، وهذا هو المُستقبل الغالي والنّفيس الذي نُراهن عليه وهو أبنائنا.

إنشاء جيل مُتعلم ومُفكّر وليس جيل مُتخلّف وشاذ، إنشاء جيل يبني ولا يهدم، إنشاء جيل يُنتج ولا يستهلك، إنشاء جيل يكتشف ويخترع لعلّ وعسى يخرج لنا (تسلا العرب) و (دوستوفيسكي المسلمين).

السياسي البارز ورئيس وزراء سنغافورة السابق (لي كوان يو) الذي قيل عنه أنه مؤسس سنغافورة وصانع نهضتها خلال قيادته لها لثلاثة عقود، وإعتبره البعض الزعيم الروحي لها، ويُنسب له الفضل أنها وصلت إلى مَصاف الدّول الأكثر ثراء في العالم من حيث نصيب الفرد قبل أن يتنحّى عن منصبه عام 1990، كتب مرّة يقول: أنا لم أقم بمعجزة، أنا فقط قمت بواجبي إتجاه وطني، فخصّصت موارد الدّولة كُلها للتعليم، فقمت بتغيير مكانة المُعلم من طبقة بائسة إلى أرقى طبقة في سنغافورة، وعندما غيّرت مكانة المُعلّم صنع المُعلّم المعجزة! فلست أنا من صنع المُعجزة، وإنما المُعلم، فهو من أنتج جيلا أخلاقي يُحب العلم بعد ما كنّا شعبا يشتم بعضه في الشّوارع.

في النّهاية:

أنا أُطالب كل القائمين والمسؤولين على الإهتمام وترقية مكانة المُعلّم، لكي يقوم بِدوره في غرس الفكر والعلم في أبنائنا وليس قتل الجيل وضياعه، فنحن لا نريد بناء مركب من الحمقى والجهلة والمخنّثين والشّاذين، لا تُدمّروا أبنائنا! فأنتم عندما تُدمّرون المّعلّم فإنّكم تدمّرون أبنائنا!

لا نريد إعدام أبنائنا وهم على قيد الحياة!

السّر وراء الجمال الذي لا نرتوي منه.

الإنسان ضيف على مائدة الكون، ضيف على مائدة الجمال، جمال الموجودات، جمال المخلوقات، الإنسان وجد نفسه بين أحضان الجمال في مشهد الطّبيعة وزقزقة العصافير، جمال السّماء والأفاق، والأرض والأعماق، مشهد السّماء وهي تحضن الشمس والقمر والنجوم والكواكب والغيوم وكأنها لوحه فنيّة، مشهد الأرض وهي تعانق الأزهار والأشجار والأحجار، مشهد الجمال في الإنسان والحيوان، وجدنا أنفسنا وسط هذا الجمال الحِسّي والمَرئي والمَسموع.

يا تُرى: ما السّر في هذا الجمال؟ ما السر في أنّنا لا نشبع من هذا الجمال الذي يحيط بنا من أمامنا وخلفنا وفوقنا وتحتنا؟ ما السر في أننّا عندما نسمع ذلك الصوت الجميل الدّافئ وهو يتلوا كلام الله تقشعر جلودنا وتصمت جوارحنا وتهتز أرواحنا؟

نشعر بأّننا لدينا رغبة في إحتضان هذا الجمال، وأن نبكي طويلا داخل ذراعيه ولا نشبع، ما هو السر؟ السّر يكمن في أنّه ليس من صنع الإنسان وليس من صنع أي مخلوق على وجه الأرض، السر في أن هذا الجمال رسمته وسوّته وخلقته يد الله تبارك وتعالى، قال تعالى: الذي أحسن كل شيء خلقه (الآية رقم 7 من **السجدة**)

وهذا الجمال الذي وقعنا فيه مَبْهُوتين، وسقطنا فيه مَبْهُورين، وهوينا فيه مَذْهُولين، أخذنا وأسرنا وجعل السّؤال في عقولنا تثور حتّى دفعنا للوصول إلى أجمل الجميلِين، إلى ما وراء الوراء، إلى ما وراء السّماء، إلا

الله تبارك وتعالى، هذا الجمال هو الدّليل على الله، وهو السّبيل للوصول إلى الله والتعرّف عليه والأُنس به ومعه.

في النهاية:

الرسّام الإنجليزي والشاعر الصوفي (ويليام بليك) كتب مرّة يقول: حين ترى الجنّة في زهرة بريّة، وترى الدنيا في حبّة رمل واحده، فكأنما قبضت على السّرمدية بيمينك، وعشت الخلود في ساعة زمن!

البعض مِهنته في هذه الحياة خلق فرعون جديد.

هناك فايروس في عقل وفكر العربي المسلم، فايروس مدمّر وقاتل، هذا الفايروس هو تقديس الأشخاص، هذا الفايروس هو تعظيم النّاس، نُعظّم غير عظيم، ونقدّس غير مقدّس، نعظّم ونقدّس الماء والتّراب، ونتجاوز ونتجاهل ربّ الأرباب.

لماذا قدّرتم وعظّمتم وقدّستم أصحاب الأموال والنّفوذ والمناصب؟ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ! الله ما صَاغك وكوّنك لتُعطي العِصمة لذلك الرّجل وتمجّد وتعبد تلك المرأة.

لماذا نحن مُتحَابين ومتعصّبين ومصروعين في حبّ الذّات والإنتصار للشّخصيّات؟ لماذا نُدمن نفخ الآخر حتى يصبح إله مُصغّر؟ تماما مثلما حدث مع رمسيس الثاني (فرعون مصر) عندما قال: أنا ربُّكم الأعلى (الآية رقم 24 من **سورة النازعات**) مات فرعون مصر، ولكن الظاهرة الفرعونية ما زالت تُصدّر عبر بعض السّطحيّين لخلق فرعون جديد.

قال أحدهم: نحن أمّة تخصّصها خلق الأصنام ونفخ الرّوح فيها، ووصل الأمر بهذه الأمّة أن تنافق الجثث بالقبور.

الكاتب والشّاعر (غمكين الكردستاني) كتب مرّة يقول: تقديس الأشخاص داء جسيم، يُعبّر عن الجهل والتخلف، ويُفْقد الذّات والمنطق للفرد والمجتمع.

قال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الآية رقم 40 من **سورة الروم**)

في النهاية:

البعض مِهنته في هذه الحياة خلق فرعون جديد، وصحيح أنّ هذا الفرعون يصبح لديه إنتفاج وإنتفاخ جرّاء نفخهِ مِن مَن حوله، ولكنّه يبقى كالبالون، عباره عن هواء وفارغ تماما من الدّاخل.

إنّهـم لا يريـدون حريّـة المـرأة، إنّهـم يريـدون حريّـة الوصول إليها.

إنّهم وحوش إرتدت ثوب الحَمَل ينادون بحريّة المرأة، ولكنّهم في الحقيقة يريدون إقتحام كهفها، وأن يخرجوها من حيائها وأدبها وأخلاقها وعفّتها وطهارتها، وتخرج تلك الأنثى من باطن وجوف المرأة المسكينة المُستغلّة لتنسلخ بعدها عن حيائها وأدبها وعفّتها.

لو فهمت المرأة لغة هؤلاء المجرمين ونفسيّتهم لأدركت أنّ منطقهم هو مَنطق إستهلاكي، من أجل تحويل المرأة إلى شيء يتم إستهلاكه، القضيّة خطيرة بأنّهم يريدون الوصول إليها والحصول عليها، يريدون قضمة منها أو لمسة، وإذا قدروا عليها سيأكلونها ويبتلعونها، ثمّ تسجّل قضيّة شرف، وأضعف الإيمان سيشوّهون صورتها أمام العالمين.

قد يُزعج كلامي هذا البعض! ولكن هم يريدون المرأة بوّابة للفسق والفاحشة وللدّعاية، والمرأة أرقى وأطهر من أن يتم تشييئها.

وصيّتي للمرأة: حافظي على الأنوثة في جوفك، لا تخلعي رِداء الأنثى للذّباب الواقعي والإفتراضي الحيواني الشّهواني. (إلا من رحم ربّي)

الشاعر والكاتب والأديب الإنجليزي الشّهير (وليام شكسبير) كتب مرّة يقول: زينة الغني الكرم، وزينة الفقير القناعة، وزينة المرأة العفّة.

قيل للعسكري والسياسي الفرنسي (نابليون بونابارت): أي حُصون الشرق الإسلامي أَمْنَع؟ قال: الأمّهات الصالحات.

لذا كانت معركتهم الأولى هي إفساد المرأة، فهم يعلمون أنّ إفسادها يعني ضياع جيل كامل، فهل أدرك أحد حكمة النبي ﷺ حين قال: فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك.

في النهاية:

طباع الطفل هي طباع أمّه وأبيه أوّلا، ثم البيئة التي يعيش بها، وصلاح المجتمعات يبدأ بصلاح الأمّهات، لذلك إنّهم لا يريدون حريّة المرأة، إنّهم يريدون حريّة الوصول إليها.

صوم العموم كمن بنى قصرًا وهدم مصرا.

الفيلسوف الإسلامي الصّوفي العميق (أبو حامد الغزالي) الملقّب بحجة الإسلام ومفتي الأمّة، درّج الصّيام إلى 3 درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

صوم العموم هو صوم أغلبيّة النّاس، حيث يصومون عن الطّعام والشّراب والشّهوة ثمّ يعيق ويفسد صومه بالنّميمة والنّفاق والكذب والغيبة وعدم إحترام الناس والتعدّي على حقوقهم؛ ووصف الغزالي صيامهم بمن بنى قصرًا وهدم مصرا.

صوم الخصوص وهم الصّالحون، حيث يُمسكون جوارحهم وحواسّهم عمّا حرّم الله، ويقضون وقتهم ليلًا ونهارًا في قراءة القران وفي التّسبيح والتهليل والحوقلة والصّلاة على النّبي.

صوم خصوص الخصوص، هؤلاء يصومون عن كل شيء إلا الله، يصومون عن كل الكون ومن فيه، وهؤلاء قلّة وهي أعلى رتبة، وهي رتبة الأنبياء والمقرّبون المُنتخبون ربّانيًّا من الله في فريق الله.

في النّهاية:

يُعَنْوننا الله بالإيمان عندما ينادينا: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الآية رقم 183 من سورة **البقرة**)

عبادة الصوم فُرضت لكي نصل إلى التقوى (تقوى الله) نتّقي غضبه وسخطه بأن نبتعد عن المحرّمات، وأن نهذّب جوارحنا ونؤدّبها.

وأهل الله وخاصّته يصومون في رمضان وغير رمضان ومنهم (الجنيد البغدادي) هذا العالم المسلم وهو سيّد من سادات الصوفيّة، وعلم من أعلامهم، ويُعد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوّف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، وأُشتهر بلقب "سيد الطائفة" كتب مرّة يقول: وقفت على قلبي بوّابا 40 سنة ألّا يدخله إلّا الله!

لا يكفي في الخِلقة أن تكون صاحب عقل جيّد، المهم أن تستخدم هذا العقل جيّدًا.

الوجود عاقل وله فكر ومعنى هادف، وليس فوضى وعبث، العلماء والعلوم تثبت هدفيّة الوجود، وهناك قوانين مضبوطة ومحكومة بشكل عظيم على إثرها قامت قيامة العلم؛ فلو حدث خلل بسيط جدّا في النّظام أو القوانين ستتوقّف المسيرة البشريّة وسَيهلك النّوع الإنساني، بل سيفنى الكون، إذن هذا الوجود مضبوط ومقنّن وعليه فإنّ هناك خطّة، وبما أنّ هناك مسافات فلكيّة بين المُخطّط (الله) وبمن يحاول أن يَفهم الخطّة (الإنسان) فإنّ الإنسان سينجح في فهم جزئيّات معيّنة في الخطّة وسيفشل في فهم الجزء الأكبر فيها.

تمامًا لو قارنّا بين عقل إنسان عادي وعقل الفيزيائي الكبير (ريتشارد فاينمان) مثلا؛ فإنّنا سنجد هناك فجوة كبيرة بينهم، وسيجد الإنسان العادي صعوبة كبيرة في فهم عقل فاينمان، وبالتالي سيجد صعوبة في إدراك الأمور التي أدركها فاينمان، ولن يستطيع فهم جزء كبير منها، فكيف بالله تعالى الذي خلق فاينمان، وبول ديراك، وأرفين شرودنغر، وفيرنرهايزبيرغ، وغيرهم من العلماء والفلاسفة.

لذلك الفيلسوف الألماني الشّهير (أرتور شوبنهاور) كتب مرّة يقول: العقول العظيمة مثل المباني العظيمة، لا يمكنك رؤيتها بالكامل؛ وهذا بالنّسبة لعقل إنسان، وعقل الإنسان محدود، فكيف بالعقل المطلق وأصل المعلومة الذي خلق وأوجد ذلك العقل (الله تبارك وتعالى)

العقل يعمل على علّة السّبب، بأنّ لكل شيء سبب، وبأن لكل علّة مُعلِّل، وبأنّ لكل قانون مُقنّن، وبالتّالي فإنّ لكل موجود واجد، العقل الذي لا يهديك ويرشدك لهذا النّظام والقانون وأنّ هناك مُقنّن وخالق فإنّنا نرسل له رسالة بأن يستقيل.

قال تعالى: كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الآية رقم 24 من سورة **يونس)**

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الآية رقم 3 من سورة **الرعد)**

في النهاية:

كتب الفيلسوف الفرنسي الشّهير (مونتسكيو) في كتابه (روح القوانين) عام 1748 كتب يقول: العقل هو أنبل وأكمل وأبدع حاسّة يملكها الإنسان.

ولكن لا يكفي في الخِلقة أن تكون صاحب عقل جيّد، المهم أن تستخدم هذا العقل جيّدًا.

يجب علينا تحرير الإنسانية ممن يدعون الإنسانية.

حين فتحتم باب الحياة على جزأيه، ودخلتم منه إلى هذه النّشأة، وجدتم أن هناك 7 مليار و500 مليون بشري يتربّعون على مائدة الوجود، الأغلبيّة منهم إنحدر إلى الجزء الحيواني فيه، والأقليّة منهم من إستبقى الجزء الإنساني فيه.

هؤلاء الأقليّة الطّيبة الإنسانيّون والأخلاقيّون يَحْيون في هذه الحياة ثلاث حَيوات: الأولى تنتهي مع خذلان الأحبّة؛ والثانية تنتهي مع الجلوس في رُكن الصّمت والعزلة؛ والثالثة تنتهي مع فقدان الحياة نفسها.

والسبب في فقدانهم الحياة هي تلك الأغلبيّة الذين يدّعون الطّيبة والإنسانيّة والأخلاق، تلك الأغلبيّة الذين ينتمون إلى الظّل، الذين قاموا برمي الأخلاق بالرصاص وأردوها جثّة، قتلوها، وسحقوا الأدب، وذبحوا الحياء، وهدموا الإنسان، ثم بعد ذلك يدّعون أنّهم إنسانيّون وأخلاقيّون وطيّبون! وفي الحقيقة، هم الذين يجب علينا تحرير الإنسانيّة منهم؛ لأنهم ألحقوا الألم والأذى الكبير بالإنسان، هم السبب في نزف هذا الجرح العميق بالأقليّة الإنسانية، هذا الجرح الذي لا يَندمل، لذلك، يجب علينا تحرير الإنسانيّة ممّن يدّعون الإنسانية.

على طول خط التّاريخ الإنساني والأخلاقي جرت الكثير من المذابح بحق الإنسانيّين الأخلاقيّين الطّيبين، جرائم إرتكبتها الأغلبية المتوحّشة ممّن يدّعون الطّيبة والإنسانيّة بحق الإنسان الأخلاقي.

نُزفت الكثير من دماء الطّيبين وزُهِقت أرواحهم لتُخلّد ذكرى في متاحف المناجم البشرية.

ولا ننسى تلك الإبادات الصّامتة بحقهم التي تتم دون دماء؛ كي لا توقظ الضمائر من سباتها، وتبقى بعيدة عن سجل التاريخ، ولا تشعر البشريّة بحزنهم وألمهم ووجعهم فلقد قامت تلك الأغلبيّة بإبادتهم نفسيّا وعاطفيّا وثقافيّا.

هذا الإفناء المُمنهج المُتعمّد وغير المتعمّد بحق الأقليّة الأخلاقيّة، والذي يهدف إلى طمس جميع السّمات الجميلة والخيّرة والطيّبة المميّزة فيه.

لقد قامت الأغلبيّة ممن يَعتمرون زيفًا رِداء الأخلاق والطّيبة والإنسانيّة بتشويه منظومة القيم، فأصبح البقاء للأخبث والأنجس وللمنافق وللكاذب وللمجرم، ولم يَعُد للإنسانيّة وللأدب وللحياء وللأخلاق أي وجود على مائدة الوجود، وأرجوا ألا تنقرض تلك الأقليّة الطّيبة الإنسانيّة والأخلاقيّة بلا أي أثر أو تاريخ حقيقي ملموس.

في النهاية:

الكاتب الأمريكي المشهور (أرنست ميلر) الملقب (بالبابا) وأيضا لُقب بـ (همينجوي) صاحب الرّواية المشهورة "الشّيخ والبحر" وله العديد من الرّوايات والقصص الرائعة، كتب مرة يقول: إبتعادنا عن البشر لا يعني كُرهًا أو تغيّرًا، فالعُزلة وطن الأرواح المتعبة.

لذلك في رأيي المتواضع: أنّ العزلة ليست إكتئاب، ولكن هي الشّفاء من أمراض البشر كالخبث والغيبة والنّميمة والنّفاق والرّياء والخداع وخذلان الأحبّة والصّحبة، هي الوجه الآخر لحضارة التفرّد؛ لأنه لا يمكنك سماع أفكارك وصوتك بدون عزلتك، فكما قال الفيلسوف الرّهيب العميق (دوستوفسكي) قال: العزلة هي الزّاوية الصّغيرة التي يقف فيها المرء أمام عقله.

وأختم بما خلّده التّاريخ للحبيب إلى قلبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّدنا (**علي** كرم الله وجهه) هذا الفيلسوف الإسلامي العملاق، قال: يأتي زمان على الناس تكون العافية فيه عشرة أجزاء، تسعة منها في إعتزال الناس، وواحدة في الصّمت.

ضمن هذه السّائمة البشرية أن تكون إنسان فأنت مميّز.

ممّا أسمعه وأراه وأعيشه في هذه النشأة وما يَصدر عن النّوع الإنساني إن إعْتبرنا أنّ الإنسانيّة ما زالت على قيد الحياة أصبحت متأكّدا أنّ الإنسان فينا تدلّى إلى الأفق البهيمي.

ما بال النّاس إنزلقوا في ظلم وقهر وضرب وقتل بعضهم البعض، أنت لا تستطيع أن تغرس سكيّنك في عنق أحدهم وتنحره ثم تقول له: آسف، سَأُرجِعُك للحياة! لا تستطيع أن تطلق الرّصاصة على أحدهم وتزهق روحه ثم تقول له: كنت عصبيًّا، متأسّف، سأمنحك الحياة!

لا تستطيع، إنتهى كل شيء، لن تُرجع أنفاسه ولن تُرجعه إلى الحياة! وإعلم أنّك بقتله قد قتلت أمه وزوجته وأبناؤُه معه، فلن تُرجعه إلى أمّه المألومة، لن تعيده إلى زوجته المكروبة، لن تعيده إلى إبنته الحزينة، إنتهى كل شيء.

لماذا التّشاحن والتّباغض والتّنازع والتّحارب بيننا؟ من أجل ماذا؟ من أجل المال، من أجل الكرسي، من أجل الحزب، من أجل الفرقة، من أجل دونم أرض، فتجد أحدهم من أجل متر داخل أرض لجاره يُحدث معركة! حرب تنتهي بإنهاء حياة جارك أو إبن عمك أو أخيك.

من أجل ماذا؟ أصبحنا نقتّل بعضنا وكأنّنا مكفوفين وكأنّنا مطموسين، بإسم السياسة، بإسم الجماعة، بإسم الحزب، بإسم الجغرافيا، بإسم الأيدولوجيا، بإسم القوميّة، بإسم العِرقيّة، والدّاهية الكبرى والغاشية العظمى بإسم الدّين، بإسم الدّين ننحر بعضنا، بإسم الدّين نمحق بعضنا، هذا شيعي وهذا سني وهذا إباضي وهذا بهائي!

لماذا عقليتنا عقلية فتك وبطش وسحق وإبادة؟ لماذا نفكّر بطريقة حزبيّة، وتقيِيديّة، وتمييزيّة، ورجعيّة؟ لماذا نحن أصحاب رؤية إنسداديّة؟ لماذا إجترأنا على إجتثاث وإكتساح وإجتياح الخليفة؟ لماذا نحن أقوياء على بعضنا وعلى إنتقاص بعضنا وعلى هدم بعضنا مع أننا بأمس الحاجة لبعضنا البعض!؟ ولا نستطيع العيش لوحدنا! لماذا نحن العرب والمسلمين مستهلكين وغير منتجين، ننتج فقط في السّلبيات، في همز ولمز وقدح وقذف ولعن وطعن بعضنا البعض، هذا الذي ننتجه! إنتاج يساهم في إقلاع إنحطاط الحضارة، لماذا لا نخرج من هذه اللعنة؟ لعنة القتل!

قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وفي حديث رواه مسلم في الصحيح: من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها وإن كان أخاه لأبيه وأمه؛ حديدة أو عصا أو أي شيء أشرت بها لمجرد الإشارة ولو على سبيل المزاح فلتعلم أنّك تُلعن حتّى تَدعها.

كتب مرّة الطّبيب وعالم الدّين الفيلسوف الكبير (ألبرت شفايتزر) يقول: الإنسانية هي ألا يتم التضحية بالإنسان في سبيل الغاية.

لكن يا للأسف، أصبح الإنسان هو الوسيلة للوصول إلى الغاية وإلى المصالح الخرقاء الوقتيّة والفانية، يُفترض أن يكون الإنسان هو أغلى ما نملك؛ لأنه أولويّة الله تعالى.

في النهاية:

ضمن هذه السّائمة البشرية أن تكون إنسان فأنت مميّز، يقول الأديب والرّوائي والفيلسوف الرّوسي العملاق (دوستوفيسكي): يا صديقي، إن حب البشر على ما هم عليه أمر مستحيل، ومع ذلك يجب أن تحبّهم، ويجب أن نصنع لهم الخير، وعليك أن تكظم عواطفك وتسدّ أنفك وتغمض عينيك، تحمّل ما يفعلونه من شر ولا تُؤاخذهم إن استطعت، متذكّرا أنك أنت أيضا إنسان....

كثيرون على قيد الحياة، قليلون على قيد الإنسانيّة.

هل كُتِب علينا أن نعيش ضمن هذه السّائمة الإجتماعيّة تائهين حيارى؟ هل فشلنا في إجهاض هذه الجلبة الدّمويّة وهذه اللّعنة الكونيّة وإنسلخ الإنسان لشيطان؟ هل فقدنا القدرة على لمِّ شمل المارد المُخدّر، المُبعث، المُمزّق.

الذي لمسته في مُجتمعنا وشوارعنا إدّعاء الأغلبيّة بالطيّبة والأخلاق والتّسامح والإنسانيّة، ولكنّهم في نظري يدّعون ذلك بسبب القوّة المفروضة عليهم، قوّة الأمن ويد القانون، لكن حينما تغيب يد القانون وترتفع هذه القوة ستشاهد غيلان تذبح وتسلخ، ستشاهد شياطين تثقب وتخزق، ستشاهد وحوشا تقطع وتقتل لأتفه الأسباب كما حدث في أحد مدننا.

أصلا في الأساس المسلم والمؤمن الحقيقي لا يحتاج لشرطي أو رجل أمن لكي يضبط الجانب الغريزي والبهيمي في جوفه؛ لأن المؤمن يجب أن يكون الله حاضرًا في قلبه وعقله، وأن يكون قانون الله رادعًا له، وأن يكون كل إنسان شرطيّا على نفسه، لكن بما أنّه قد تمّ تغييب سلطة الله وقانونه، فقد تغيّبت الأخلاق والإنسانيّة، وصرنا بحاجة إلى يد بديلة وقوة وقانون ينظّم ويضبط الإنسان بقوانين وضعيّة! على كل حال، أحقر ما يمكن أن ينزلق إليه الإنسان بعد الكفر والشرك بالله هو القتل، قال تعالى: وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (الآية رقم 93 من **النساء**)

قال رسول الله ﷺ: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حِلّه، وقال رسول الله ﷺ: لزوال الدنيا جميعًا أهون على الله من دم يسفك بغير حق.

إنني محزون ومألوم والله، لو أنّكم وقفتم ونظرتم بتمعّن في مجتمعاتنا وشوارعنا على هذا الشّباب التّائه والضّائع والحائر الذي فقد إنسانيّتة بإسم الجغرافيا والطّائفيّة والأيدولوجيا وبإسم العائلة والمناصب والحركة والمصالح وباسم الدين.

وسط هذا الظّلام الحالك وهذا الفضاء السّحيق والفراغ الهائل والبعيد والمخيف يَسبح مَركبنا، على متن هذا الكبسولة يسكن أرقى وأعظم بناء وأعظم هيكل وكائن ألا وهو الإنسان، 7 مليار و500 مليون إنسان، كل إنسان عرفناه أو سمعنا عنه عاش هنا على هذه المائدة.

إذا لم نكن رحيمين ببعضنا من الذي سيرحمنا من أنفسنا؟ لن يأتي أحد من الخارج لينقذ الإنسان من نفسه، لينقذ الإنسان من الإنسان!

في علاقاتنا الإنسانية قال أحد الفلاسفة: حاول ألّا تفقد الإنسان الذي أمامك! لأن الإنسان نادر، وهو ضيف على مائدة الأرض، قال تعالى: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (الآية رقم 55 من سورة **طه**) لم يتبيّن لنا إلى هذه اللّحظة أنّ هناك إنسان يعيش على المريخ أو على زحل أو في أي كوكب أو مجرّة في هذا الفضاء السحيق، لذلك الإنسان نادر الوجود؛ لأنه يعيش على صحن الأرض فقط، وهو أغلى ما نملك، و7 مليار و500 مليون إنسان قليل جدّا، ألا يكفينا ما أحدثته الحروب من قتل ودماء، ألا يكفينا الفايروسات التي تفتك بنا!؟

لماذا قتلتم الإنسان؟ لماذا؟ أتساءل: هل نؤمن بالله حقّا؟ هل عرفنا الله تعالى حقّا؟

الإنسان من غير قلب رحيم أشبه بالروبوت الآلي (machine) وحقيقة الإنسان ليست في هذا الغلاف الطيني الذي نسكنه، إنما هي تلك الّلطيفة الربانية والجوهرة الرّحموتيّة التي بها يشعر الإنسان، ويحب، ويبكي، ويتألم، ويرحم، ألا وهي القلب، قال تعالى: إلّا من أتى الله بقلب سليم (الآية رقم 89 من سورة **الشعراء**)

في النهاية:

ألم يأن الأوان أن نتراحم لكي يرحمنا الله؟! أما آن الأوان أن نغفر لغيرنا ليغفر لنا الله؟! كثيرون على قيد الحياة، قليلون على قيد الإنسانيّة، وإذا مات القلب ذهبت الرّحمة، وإذا مات العقل ذهبت الحكمة، وإذا مات الضمير ذهب كل شيء.

لن ترتقي في مدارج الإنسانيّة إلا عبر لغة الرّحمة.

في أحد الأيّام مضى رجل إلى السّوق، وأثناء تجواله لاحظ هذا الرّجل وجود فتاة في الثلاثينيات تجلس على مقعد خشبي في الشارع بثيابها الرثّة وقد أكلتها الدّنيا، شحب لونها وذاب بدنها، فرقّ وحدِب قلبه لحالها، فجعل يسارقها النّظر ولمّا نظر إليها مباشرة بادلته النّظرات بعينها المكسورة المدموعة وابتسامتها الهادئة والحزينة، فقصدها وجنّح نحوها، وسألها: ألك حاجة؟ طأطأت رأسها وقالت له هامسة: لم آكل منذ 3 أيّام، وأنام على هذا المقعد الخشبي من أسبوع!

أشفق الرجل على حالها، وأخذ من جيبه بعض المال، ومدّ به لها، ولكن العجيب أنّها رفضت، فألحّ عليها أن تأخذ المال وتشتري لها طعامًا وكل ما تحتاجه، أخذت المال وشكرته بإفاضة، وانطلقت؛ فجعل الرجل يراقبها ويسير خلفها خلسة.

ولكن العجيب أنّها لم تشترِ لنفسها طعامًا ولا أي شيء؛ وإنّما سعت إلى محل لبيع الكلاب، وهو ينظر باستغراب وتعجب! إشترت بكلّ المال الذي أعطاها الرّجل إياها كلبًا أبيضَ جميلًا! فهرع الرّجل نحوها، وقال لها باندهاش: لماذا اشتريت بالمال هذا الكلب؟ لماذا لم تشترِ لك طعامًا أو لباسًا أو غطاءً يسترك من حرّ الشمس وبرد اللّيل؟

فأجابته: كلّ ما أريده في هذه الحياة صديق أحدّثه، صديق يسمعني ويصغي إلي، صديق أبوح له بكلّ أشجاني وأحزاني، صديق أبكي على كتفه وأحتمي تحت جناحه، صديق يرافقني مراحل حياتي ومطبات عمري.

كأنّ الفتاة تريد أن توجّه لنا رسالة مضمونها: أنّ الحيوان صار أرق وأرحم من الإنسان بالإنسان.

أعمق مستويات الإنسانيّة تتمثّل في الرّحمة، والتّواصليّة البشريّة لا تستمر إلا بالرّحمة، عندما ندرك محدوديّتنا وضعفنا نرحم بعضنا، عزائي معك هو أن أبكي لبكائك، وأن أتوجّع لوجعك، تواصلي معك يكون بالشّراكة الإنسانيّة من القلب وإلى القلب عبر الله، لذلك تواصل معي بالطّيبة واللّين والرحمة، والرّحمة هي أن أسمع آهاتك وأن أجبر كسرك، وأن أرحم ضعفك وأخفّف عنك وجعك وألمك وأن أغفر وأتجاوز عن زلّاتك.

الرسول ﷺ كان يبكي لأبسط الأمور في نظر النّاس، يعزّي طفلًا صغيرًا مات عصفوره! فلم يكن إلا رحمة، قال تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الآية رقم 107 من **سورة الأنبياء**) وقال تعالى: وبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك (الآية رقم 159 من **سورة ال عمران**).

أين نحن منك يا حبيبي يا رسول الله، والله العظيم أنّ الدنيا كئيبة بدونك، والله أن الدنيا التي ليس فيها محمد وليست فيها رحمة محمد ﷺ ليست دنيا، نفوسنا تطمئن لهؤلاء الناس الرّحيمين الطّيّبين، ولا تطمئن للقاسية قلوبهم، كهتلر، ونيتشية، وستالين، وجنكيز خان، وبول بوت وغيرهم.

في النهاية:

الإنسانية الرّحيمة هي أن يصدر عن قلبك وينصدع منه الألم والبكاء على أحوال النّاس وضعفهم وألمهم ووجعهم وعثراتهم ومصائبهم وأخطائهم وذنوبهم، كن للآخَر وطنًا جديرًا بمشاعرك، ولكي يرتقي الإنسان في مدارج الإنسانيّة عليه أن يكون رحيمًا، ولا تجد معنى للإيمان الحقيقي بالله إلا عبر لغة الرّحمة.

من القلب وإلى القلب عبر الله.

المعضلة التي يعاني منها الأغلبيّة هي أنّهم مُنْضَويون على ذواتهم وعلى أنفسهم حتى أنّهم قاموا بتغييب الآخر، بل قاموا بتغييب العالم بأسره، لا يَرى أحدًا في الكون إلا نفسه، وخلف الأنا قام بحجب الآخر، وطمس الآخر، ونسف الآخر، والآخر سيكون شاهدًا على شخص أناني نرجسي سيدمّر نفسه بتكبّره وتعجرفه وتضخّمه الذي سينفجر في وجهه، وهذا الإنسان هو بطريقة أو بأخرى يعبد نفسه.

وبهذه العقليّة البركانيّة المتفجّرة قلّي بربّك كيف ستستمع لصراخ الموجوعين، وأنين المظلومين؟ قلّي بربّك كيف سترى بكاء المألومين ودموع المعذّبين؟ لن تشعر بالإنسان إلّا حينما تخرج من نفسك وذاتك وإطارك وتلتقط مألوميّة ومجروحيّة الآخر، وهذا معنى أن تكون إنسان، لأنّ الإنسان ضمن العلائقيّة يصبح إنسانًا، وضمن المفرد وضمن حدود ذاته وإطارها ليس إنسان.

والإنسان هو من يضع نفسه مكان الآخر، هو من يضع نفسه مكان المكروث والمألوم والموجوع والمظلوم والمريض والفقير، وصدّقني عندما تشعر بإنسانيّة الآخر ستشعر بإنسانيّتك.

ولاحظوا الممثّلة الشهيرة (انجلينا جولي) وهي من أغنى الممثلين في العالم، وهي ملحدة إلا أنها تتبرع بملغ كبير دائما للفقراء والمساكين والجمعيات الخيرية، وقامت بتبني 4 أطفال، ثمّ قالت: أنّ هذا الذي يجعل لحياتها معنى، وسبحان الله الذي قال: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا

لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (الآية رقم 110 من **سورة البقرة)**

لا يمكن أن تلمس إنسانيّة الإنسان وأن تشعر بعاطفيّته إلا إذا رأيت سلوك هذا الإنسان وانفعاله نحوك، بعدما رأيته وهو يحاول أن يحمل عنّك ألمك، وأن يمسح من قلبك حزنك، وأن يهوّن عليك مصيبتك، وأن يقف بجانبك في مواقف حقيقيّة فقط من أجل أن يرسم ابتسامة على شفتيك.

السياسي البارز والزعيم الروحي للهند (مهاتما غاندي) كتب مرة يقول: يصبح الإنسان عظيماً تماماً بالقدر الذي يعمل فيه من أجل رعاية أخيه الإنسان، لأنّ الإنسان جسر في عثرات الغير، ووطن في غربة الغير؛ لأن الإنسان لا يتكامل إلا بالإنسان، والإنسان الذي يريده الله هو الرّحيم، فالرّحمة تنطوي تحت جناحها كل المعاني والمشاعر والأحاسيس والكلمات.

قال تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الآية رقم 107 من **سورة الأنبياء)**، ولله 99 اسمًا، اختار منها عندما نفتتح القران (باسم الله الرحمن الرحيم).

وهناك فرق كبير بين أن تكون بشر وأن تكون إنسان، فالبشر كثيرون، بينما الإنسانيّون قليلون، البشر سطحيّون، الإنسانيون عميقون، البشر أنانيّون، بينما الإنسانيون يضحّون ويُؤْثِرون، البشر جامدون، بينما الإنسانيّون طيّبون ويشعرون، البشر يلف ويدور حول ذاته وإطاره، بينما الإنسان يتحرك ويكون حول غيره.

في النهاية:

لكي تحب الله تعالى عليك أن تزور مواقع ومواضع قلوب البشر، وأن تترك أثرًا طيّبًا، وأن تحفظ ودّ هذا القلب، وأن تنثر وردا وحبّا في وجه أخيك الإنسان؛ لأن الإنسان يتلقى ويعطي من القلب وإلى القلب عبر الله، والذي لا يعطي هذا ليس إنسان.

الكاتبة والرّوائية السّعودية (أثير عبد الله الأسعدي) كتبت مرّة تقول: الرجولة لا تحتاج إلى برهان، لكن الإنسانية تحتاج لأن نبرهن عليها في كل لحظة.

إبحث عن الإنسان في الطّفل الذي كان بداخلك.

عندما أنظر إلى صغاري إبني **نبيل** وابنتي **تالا** (حفظ الله أبناءكم وصغاركم) وهم يضحكون ويلعبون ويمرحون ويخرّبون، أراهم عبر هذا المزيج يصنعون جوّا رائعا من ألّا شيء، فيحدث صراع بين ذاتي الناضجة وبين الطفل بداخلي، لكن أجدني أحزن؛ لأني أفتقد ذلك الطفل، فتراني تلقائيّا أغوص في أعماقي لأستخرج ذلك الطّفل من قاعي.

لأنّ الرّؤيا الحقيقية هي في الواقع الحقيقي، والواقع الحقيقي هو حياتنا الحقيقيّة وليست الافتراضية، وحياتنا الحقيقيّة هي في ذلك الرجل الجميل الطيّب أو تلك المرأة الجميلة الطّيبة الذين استمرّوا في إبقاء الطّفل في أعماقهم على قيد الحياة.

الذين أفلحوا وفازوا في جعل الطفل بداخلهم ينبض ويبقى على قيد الحياة، هؤلاء هم الذين نجحوا، هؤلاء هم السّعداء، أتعلمون لماذا؟ لأنّ الطّفل الصّغير ليس لديه فلسفة الحقد والظلم والكره والانتقام، لا يعيش حياته لكي يحاكم فلان ويحاسب علان.

حياة الطّفل ليست محكمة، بل حياته مزيج رائع من المرح والضحك والدموع والحب والمسامحة والإيثار والبراءة والحنان والتفاؤل بيوم جديد، ترى الطفل مندمج في العالم، ويبدوا أنّ الطّفل يرى الأشياء عكس ما نراها.

الطفل الصّغير يصنع البسمة والضحكة والفرح من ولا أي شيء، تراه يصنع جوّه وعالمه الجميل بدون أي أدوات ومعدات، هذا الطفل الذّكي بفطرته، الكائن الأكثر فرحا وسرورا في المجرّة مالم نتوغّل نحن الكبار

الغاضبون العصبيّون المكتئبون على خطّ وبهجت وفرح وسرور هذا الطفل.

وأنا أعترف أنّنا نحن الكبار فشلنا في إسعاف بلاغتنا في إبقاء طفولتنا، وكم أحترم ذلك العجوز الطاعن في السّن الذي عاش مراحل حياته تاركا ذلك الطّفل الصغير على قيد الحياة.

جاء في حديث أبي هريرة قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض.

ما أعظمك يا رسول الله، الوحيد في العالم الذي كان أعظم من كل شيء، وأثناء ما كان أعظم من كل شيء لم ينس ذلك الطّفل، بل طوى مراحل حياته ﷺ مع ذلك الطفل.

الطّفل من براءته وطيبته تراه إذا شاهد أفعى يذهب ويلعب معها، أحيانا أغضب من ابنتي **تالا** فأقوم بتوبيخها، وما هي إلا ثواني حتّى أراها تركض وتجلس في حضني، وتبتسم في وجهي، وتلعب معي، فيتملّكني الاندهاش! ما هذه الطيبة والبراءة! ما هذا الحنان والغفران! لقد نسيت صراخي عليها وتوبيخي لها بهذه السرعة! لا يوجد في قلبها حقد ولا لؤم ولا حساب ولا كره، فأقول في نفسي: كم نحن الكبار تعساء!

الطفل في منظوري هو أرقى مخلوق في الكون، دعونا نرجع أطفالا، لا نكره، ولا نحقد، ولا نحسد، ولا نحسب.

في النهاية:

عندما كان البشر أطفال كانوا أذكياء، لكن عندما كًبِروا أصبحوا أغبياء، لذلك علينا إنعاش الطّفولة في جوفنا، وأن نبحث عن الإنسان في الطّفل الذي كان بداخلنا.

وبالله عليكم لا تعذّبوا الأطفال بداخلنا، ولا تقتلوا ما بقي منهم في كهولتنا.

لا تقتلوا الطفل الذي بداخلي...

لا تدع المخرج يتحكم بالسّيناريو كاملًا، حاول أن تخرج عن النّص.

لماذا تحب أن تنتمي إلى الفرقة الفلانيّة والمجموعة العلّانيّة؟ ولماذا تلصق نفسك بالشّخص الفلاني وتلحق ذاتك بالشّخص العلاّني؟ لماذا تباشر في إغتيال وإعتقال فكرك ورميه داخل تلك الزّنزانة؟ لماذا تشرع في وضع عقلك في صندوق وتغلق عليه؟

الأغلبية يحب أن ينخرط بتلك المجموعة والفرقة والشلّة والحزب، وأن يلحق نفسه بذلك المليونير وذلك الفرعون وذلك المسؤول والمشهور وتلك الفاتنة، لكي تشعر ويشعر بالأهميّة والشّهرة والقوّة والسّلطة، ولكي يغذّي الأنا وينفخها حتّى لا يرى إلّا نفسه، ولكي لا يتّهم الأخرين فكره أنّه معاكس ومغاير للمألوف والمعروف، ولكي لا يرْمَى بأنّه مختلف وأنّه شاذ وأنّه زنديق.

وهنا أسألكم سؤالًا: أين اختلافك عن القطيع؟ أين نصيبك في الفعل؟ أين مرورك المختلف؟ أين سهمك في التّأثير؟ أين نسختك في الدّين؟ أنت هنا تستخدم عنصر الانفعال والعاطفة، وليس عنصر الفهم والوعي والادراك، فكرك مشوّش وسط الغليان والهيجان ولا يرى الوجود والموجود بجلاء وصفاء.

أنت عندما لا تقول قناعاتك ورأيك (بما يرضي الله تعالى طبعًا) ستتّبع مواقف متهيّجة ومتموّجة وممنهجة مستمدّة من جماعات وفرق وأشخاص تحتذي وتقتدي بهم وبرأيهم وموقفهم انفعاليّا وليس إدراكيّا.

نحن لم نؤمن بالأصنام كما آمنت الأقوام الدّابرة، ولكنّنا آمنّا ببعضنا البعض، آمنّا بما يريده الآخر منّا.

وبالتّالي، إذا قامت تلك الطّائفة، أو المجموعة، أو الفرقة، أو الحزب ببناء وإنشاء عقيدة جديدة أنت تلقائيّا ستؤمن بهذه العقيدة، وستبرز الولاء لها؛ لأننا آمنّا ببعضنا، وهنا أنت تقصف فكرك وتحطّم ذاتك وتكسر رؤيتك، وتصبح ضحيّة للنّسخ والمحاكاة وتابعا لهم، وهذا ليس من إجتباء فكرك وإنتقاء عقلك.

الشاعر والكاتب الروائي الألماني (تشارلز بوكوفسكي) كتب مرة يقول: إذا أردتم معرفة الطريق الأنسب، إختاروا الطريق المعاكس لإتجاه الجمهور.

أيّها الحزب باسمك آمن من آمن، وأيّها الفرعون باسمك كفر من كفر، وقال تعالى: وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا (الآية رقم 95 من **سورة مريم**) ولكي تحيا بمعنى وتموت بمعنى عليك أن تحيا مع القران، وأن تعمل بظاهرة الانسحاب والعزلة المؤقتة، وأن تراجع أوراقك، وتعيد ترتيب حساباتك، وأن تزدلف إلى الله.

لكي تصبح عظيمًا عليك أن تغيرّ البيئة المحيطة فيك، عليك أن تختار أصحابك وأصدقاءك، إختر أشخاصًا عند رؤيتهم يذكّرونك بالله، لديهم هدف ومعنى وفكرة في حياتهم، لا تكن جيفة مضطّربة تتذبذب حول الكون دون هدف دون معنى دون فكر؛ لأن العقول الضّخمة والعظيمة تتكلّم بالأفكار، أما العقول التافهة الخسيفة الضّحلة تتكلّم في النّاس وفي أعراض النّاس وفي حياة النّاس.

في النهاية:

مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي (أنطون سعادة) كتب مرّة يقول: نحن لا نرضى إلا حياة الأحرار، ولا نرضى إلا أخلاق الأحرار.

لذلك كن أنت، كن أنت بإختلافك بذاتك بفكرك برؤيتك كن أنت، ولا تدع المخرج يتحكم بالسّيناريو كاملًا، حاول أن تخرج عن النّص.

إبليس قد يكون جميل الشكل والهيئة، ولكنه قبيح الأخلاق والوجدان.

كان هناك زوجان بريطانيين (أنجيو وورودري بويل) يقومان بتجديد منزلهما الذي يعود بنائه للقرن السادس عشر، وكان على أحد الجدر في منزلهم في غرفة الرسم لوحة شمعيّة للملك (هنري الثامن) وهو جالس على عرشه، ففرح بها الزوجان جدّا، وأثناء فراغهم من تجديد المنزل، إستلقى الزوجان في الغرفة، وإذا باللّوحة الشّمعية للملك **هنري** تسقط على الأرض مقلوبة، وإذا بالزوجين يصيبهم التوتر الشديد لإكتشاف أمر خطير، وهو أن اللّوحة عندما سقطت مقلوبة تحوّلت إلى رسمة أخرى، تحوّلت إلى شيطان كبير بقرنين وعيناه كعين الماعز، حيث كان كتفي الملك **هنري** النحيلين يشكّلان ذقن الشيطان، بينما شكّل أكمام الملك **هنري** عيني الشيطان!

لقد شاهدت بنفسي هذه اللّوحة (لوحة مخيفة جدّا) وهذه اللّوحة التي يُعْتقد انها رُسمت بين عامي 1530 أو 1540، وتصل أبعادها إلى ستة أقدام إرتفاعا وعشرون قدما عرضا.

وفي القرون الوسطى إنتشر الحديث عن الساحرات والشياطين ووجدوا لوحد مرسوم عليها الشيطان بشكل مخيف أيضا، له قرنين وأنياب وأصابع ومخالب مخيفة، الرسام الإيطالي الشهير (چيوڤاني جاسبارو) رسم صورة تخيلية للملاك والشيطان عام 2018، حيث رسم الشيطان فيها أن له قرنين وأذنان طوليتين ومدبّبتين وقبيح المنظر.

ودائما يصوّر لنا الشيطان قبيح المنظر مائل لونه إلى الأحمر الداكن كلون الدم، بوجه قبيح وعينين ذات بؤبؤ أحمر أو أسود مدبّب الأسنان وله أنياب طويلة، وله قرنين عظيمين وأذنين كبيرتين مدببتين، وله جناحين كبيرين وله ذنب طويل مدبب في أخره، ويمسك بيده شوكة كبيرة.

لكن في الحقيقة نحن لا نعرف شكل إبليس ووجه إبليس، وكيف يبدوا هل هو قبيح أم جميل، لكنّنا نعرف أن داخله وباطنه قبيح وحقود وحسود ومغرور، وسيرته من بداية خلق أبونا **ادم** وحتى أخر إنسان تدل على أنه يكره الإنسان والنوع الإنساني بشكل مطلق، فقال إبليس جراءة على الله وكفرا به: قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلًا (الآية رقم 62 من **سورة الإسراء**)يريد أن يهلكه بأي طريقة من حقده علينا وعلى أبوينا، إبليس قد يكون جميل الوجه والشّكل والهيئة، لكنه قبيح الوجدان كَفور.

لماذا قلت أنّ إبليس قد يكون جميل الشكل والصورة والهيئة، لأنه له القدرة على الإغواء، والإغواء يحتاج إلى جمال كي يملك القدرة على الإقناع، ذكر الفقيه والمحدّث والمفسَر والعالم المسلم (ابن القيم) وهو أحد أبرز أئمّة المذهب الحنبلي، ذكر في كتاب (الصواعق) أن إبليس كان جميلاً لما كان مع الملائكة مشتغلاً بالطاعات، فلما عصى جعل الله قُبْحَ صورته مثلاً يضرب لكل قبيح، كما قال الله تعالى: طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِين (الآية رقم 65 من **سورة الصافات**).

سواء كانت الشياطين جميلة أو قبيحة، أو سواء كان إبليس جميل أو قبيح علينا أن نفهم منطق إبليس، وأن نفقة فلسفة إبليس؛ إبليس يريد منك أن تظن أنّه غير حاضر وغير فاعل وغير موجود، يريد إبليس منك أن تعتقد أن ما حدث من مصيبة أو من سقوط في الذنب هو بسببك أنت، لكن في الحقيقة هو من جمّل وزخرف لك الخطيئة، الشيطان يحبّ أن يظن التّائه أنّ ما يصدر هو من نفسه، وأن ليس للشيطان يد في ذلك، ولكنّنا عندما وقعنا في الخطيئة كان حينها أعظم ظهور لإبليس، ولكنّنا لم نبصر ذلك، ولم نفقه ذلك، فإبليس يرى أعظم فلاح ونجاح له حينما لا يرى على خشبة المسرح، فلقد جاءنا إبليس من خلال تلك الفتاة فاتنة الجمال ورشيقة القوام التي قامت بإغوائنا لنسقط فريسة لشهوتنا، أتانا من خلال ذلك الشاب الغني تاجر المخدرات والذي أغوانا بالمال لنسقط فريسة للمخدرات، أتانا عبر ذلك الصديق وذلك المال وذلك المنصب، أتانا عبر مسالكه ومراكبه.

في النهاية:

قال تعالى لأبونا أدم: فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ ولزوجك (الآية رقم 117 من **سورة طه**) لذلك أتمنى عليكم ألا نجعل الكره والحسد والحقد والظلم والفساد والأنانية والقتل خطّتنا للتواصل مع الإنسان؛ لأن هذا هو منطق وفلسفة إبليس وهذه هي خطة إبليس، أن نُفرغ عن العقليّة الإبليسية.

المنظومة العقائديّة هي الّتي نقرأ بها الحياة، وإبليس يعمل على تشويه هذه المنظومة وهذه المفاهيم، لنرى العالم والحياة بشكل مشوّه ومعوّق ودميم، يقوم بغرس هذه المنظومة الإبليسية والمفاهيم الإجرامية في جذر النفس الإنسانيّة لتبعدك عن الحقيقة المطلقة والفطرة الإنسانيّة السّليمة التي فطرالله سبحانه وتعالى عليها الإنسان.

وعلينا أن نَعِي أن إبليس وأعوانه من شياطين الانس والجن، يستخدمون الإنسان جسر للوصول إلى طموحهم بإغواء وغمس النوع الإنساني في الماديّات والشّهوات حتى لا يكونوا وحدهم في نار جهنّم، بل ليسحبوا معهم أكبر عدد من البشر إلى نار جهنّم، إبليس الذي أصبح موسوعة من الخبرات الجهنميّة الشّريرة، إبليس وأزواجه وأولاده وأحفاده المرافقين لنا كخيالنا منذ زمن سيّدنا أدم إلى اخر شخص على الارض، المخلصين في إغوائنا وإسقاطنا وجعلنا نعيش في أوهام نحن بنيناها، وكيان خيالي نحن شيّدناه والذي سينهار طوبة طوبة في إتجاهنا نحو الموت.

الإنسان ضيف على صحن الأرض ومائدة الوجود.

لقد إنتبه وأدرك الإنسان موضوع الموت من قديم الزمان، فترى الإنسان قد دأب على نسيان الموت أو بالأحرى هو لا ينسى الموت وإنّما يتناساه، يتناساه بشتّى الحين والأساليب، فالموت موضوع كريه عند الإنسان، وموضوع مزعج لا يرغب الأغلبيّة الحديث عنه، وموضوع مخيف لا يحبّ الأغلبيّة التفكير فيه.

وفي رأي البعض ينطوي الموت على كثير من المفارقات والتناقضات، ولذلك يرى بعض المفكرين أن الحياة ما هي إلا الموت نفسه؛ لأن الإنسان يشرع في الموت بمجرد أن يولد، وهذه الفترة المحدودة التي يحياها هي المدة التي تستغرقها عملية وفاته في الحقيقة.

فالإنسان لا يحيا إلا وهو يموت، وهو إذ يُمتّع العين والقلب والفكر ويحيا الحياة بكل صورها، ولا يفعل كل ذلك إلا وهو في الحقيقة ينسج بيده كل خيوط فنائه وموته، ذلك لأن الإنسان كل لحظة يمر بها هي لحظة نحو فنائه، والإنسان يعرف أنه لا محالة ميت، لكنه لا يحاول أبداً أن يواجه هذه الحقيقة.

صِدقا: نحن تائهون داخل معجزة، معجزة الاستيقاظ في عالم المعجزات! كل ما حولنا خيال، نحن نرى كل شيء كخيال، نحن في حلم، حلم الإستيقاظ في عالم الأحلام، عندما نخلد إلى النّوم فإنّنا نَنْفُذ في حلم، وعندما نستيقظ فإننا نستيقظ داخل حلم، نحن في حلم عظيم، بطل روايته نحن، لأننا هنا لغايه، نحن هنا لخطّة، فنحن ندخل من باب الحياة مسيّرين، ونخرج منه مسيّرين.

وأبلغ ما قرأته في حياتي في فلسفة الموت هي موعظة سيدنا (**علي** كرّم الله وجهه) عندما قال: الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا.

شئنا أم أبينا الإنسان هو ضيف على صحن الأرض، ونزيل على مائدة الوجود، ثم قطعة شهيّة في فم الموت، لذلك كن في الحياة كعابر سبيل، وإترك ورائك كل أثر جميل، فما نحن في الدنيا إلا ضيوف، وما على الضيوف إلا الرّحيل.

عند فراش الموت، لن تسعفني الكلمات، وعند إحتضاري لن تنفعني الشهادات ولا المليارات ولا المسمّيات، هل رأيتم في كامل حياتكم عندما تزورون إنسان يرقد على فراش الموت في مشفى يعلّق على سريره المناصب التي تقلّدها والرّتب التي علّقها؟ هل رأيتموه يعلّق على سريره الشّهادات وكم جمع من المليارات؟ هو الآن في لحظة لن ينفعه فيها أحد، ولا يدري ماذا سَيُصْنع به، وسيذهب في رحلة طويلة لا يعلمها إلا الله.

لن تُبصر عليه سوى تلك النّظرة الحزينة التي يخبرنا من خلالها أنّه قد سامح الجميع، ويتمنّى من الجميع أن يسامحوه ويصفحوا عنه وأن يدعو له بالرحمة، تلك النظرة المشفقة الحزينة التي تقول: لا تنسوني، ادعوا لي، ترحمّوا علي، تصدّقوا عنّي، استغفروا لي، وهل لك يا ابن آدم من مالك، إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت.

لذلك إفعل ما شئت فإنك ملاقيه، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (الآية رقم 95 من سورة مريم) يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية (الآية رقم 18 من سورة الحاقة) لذلك من يريد أن يسرق وينافق ويكذب ويظلم ويقتل ويزني ويفعل المحرّمات، فليعلم أن الله تعالى قال: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ

أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلّ إمرئ مِنْهُمْ يَوْمَئِذ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (الآية رقم 34-37 من سورة عبس)

وما من إنسان إلا سيفنى، ويبقى الدهر ما عملت يداه

فلا تفعل غير شيء، يسرك يوم القيامة أن تراه

الكاتب والطبيب الأمريكي (السير أوليفر ويندل هولمز) كتب مرّة يقول: الموت يهمس بإستمرار في أذني، عش، فأنا في طريقي إليك.

في النهاية:

لقد مات كل نبيّ.... ومـــات كل نبيه

فلا يوحشنّك درب.... كل الخلائق فيه

وقال سيّدنا علي كرّم الله وجهه:

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي... إرحمني، فقد أفنيت كل خليلِ

أراك خبيرا بالذي أحبّهـــــم... كأنّك تنحوا نحـــوهم بدليلِ

الصّراع الأبدي على مائدة الجسد.

أنا لا أكره أحد ولا أستطيع أن أكره أي إنسان، وكيف أكره الإنسان وهو بنيان الرحمن، إن كنت كرهت أمرا فلقد كرهت قولا قبيح رميته، أو كلاما بذيئا رجمته، لكن ثق تماما أنّي لم أكرهك كإنسان، فلقد حاور الله تعالى عبده العاصي إبليس: قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (الآية رقم 75 من **سورة ص**) لذلك أنت أيها الإنسان خلق إستثنائي؛ لأن الله تعالى خلقك بيده الشريفة، وهذا هو الاستثناء الأوّل، والاستثناء الثاني هو أنّه نفخ فيك من روحه، فقال تعالى: فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي (الآية رقم 29 من **سورة الحجر**) ولنكن واضحين (من) في الأيه هي بعضية وليس جزئيّة (يعني روح من عند الله، وليست جزء من الله) والإستثناء الثالث هو أنه أمر أطهر مخلوقاته وأقربهم إليه أن يسجدوا لك، فقال تعالى: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (الآية رقم 29 من **سورة الحجر**) وهذا هو معنى قدسيّة خلق الإنسان كبناء وهيكل، وأنّه لا يجوز تجريح الإنسان والإعتداء عليه سواء بكلمة أو تصرّف وسلوك.

وأنا أعلنها الآن أني أحبكم في الله جميعا، وإن كنت قد كرهت أمرا فلقد كرهت قولا أو فعلا صدر منك كما أسلفت سابقا.

الإنسان مزيج ونسيج من خير وشر، وأنا أيضا نسيج من خير وشر (إلهي إني مقرّ بما قد كان مني، يظن الناس بي خيرا، وإني لشر الناس ان لم تعف عني) كل إنسان فينا يوجد جانب مشرق وجميل وخيّر فيه، لماذا يتم

تقزيم الإنسان ومسخه، وننظر إلى عيوبه فقط، لماذا لا ننظر إلى صدقة مثلا إلى رحمته إلى إخلاصه.

الممثّل المشهور (ال باتشينو) كتب مرّة يقول: من كوارث البشر أنهم قد يمحون كل تاريخك الجميل مقابل آخر موقف لم يعجبهم.

فلنبصر ونتأمّل الجانب الجميل لكل إنسان، فإن كل إنسان فينا له زلاته وأخطائه وكوارثه ومصائبه وكواليسه، ولذلك يجب علينا أن نغفر ونسامح ونصفح ونتجاوز، لكي يغفر لنا الله ويرحمنا، قال تعالى: والكاظمين الغيظ والعافين على النّاس (الآية رقم 134 من سورة **ال عمران)**

فلنتعلم كيف نحب الإنسان؛ لأنه في نظري يستحيل أن تحب الله وأنت لا تحب الإنسان، ولنقم بتوريث هذه المحبّة والرّحمة والإنسانيّة بدلا من توريث الشّحناء والبغضاء والحقد والكراهيّة والتّفرقة والانقسام، فلقد كان يقول الفيلسوف الإسباني الشهير (روتيه إيجاس): الكراهيّة هي قتل بالإمكان، لأنك عندما تكره إنسان هذه الكراهيّة ستنفجر في الوقت المناسب في وجه الإنسان الذي كَرهته وستسقط في قتله.

لقد قمنا بإعطاء أبنائنا دروس في الحقد والكراهيّة، وقُمنا بتأريثها وتوريثها لهم، ونحن بذلك زرعنا الإنتصاف والإنقسام، ولا زال مسلسل الجرائم والكراهية مستمر بسببنا.

وبالمناسبة، أنا سعيد جدّا لأنّ لدي أخطائي وزلاتي وهفواتي، وأعترف بها، أتعلمون لماذا؟ لأنها كانت هي السبب في أن ألتقي بنفسي وذاتي الحقيقية، هي التي جعلتني أتعرّف على الله وأن ألتقي به في رحلة طويلة

إستغرقت 36 عام من عمري في صراعي مع نفسي وشيطاني على ساحة جسدي.

فأنا لست ملكا ولا قديسا ولا رجل صالح حتّى، أناإنسان، نسيج من خير وشر، وهناك نزال أبدي على ساحة جسدي بين الخير والشر الذي من خلاله ستتخصّب نفسي وتنصهر عبرمعاناتي وألمي لكي ترتقي إلى النفس المطمئنة التي خاطبها الله تعالى قائلا:يا ايتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي (الآية رقم 27-30 من سورة **الفجر**)

صراعي ليس مع أي إنسان على وجه الأرض، صراعي مع نفسي وشيطاني فقط، وهو الصّراع الأبدي على مائدة الجسد حتّى تخرج روحي.

المعركة القائمة التي يتصارع فيها الخير الملائكي والشر الإبليسي على ساحة الجسد، وما دامت الروح في الجسد سيبقى هذا الصراع قائما، وصراعي هو صراعك وصراع كل إنسان على وجه الأرض، صراع مع نفسك الأمّارة بالسّوء وإبليس.

في النّهاية:

إبليس قال لله عز وجل في حوار جميل ولا أروع بين الملك الخالق وعبده العاصي، ولا يفعل ذلك إلا الله، لا يفعل ذلك أي ملك أو مسؤول، أنت تتلقّى الأوامر فقط وتبصر ذلك العُبوس في وجه مسؤولك وعليك أن تبتسم مكرها أمام الكِبر والقهر والأمر، لكن الله تعالى موضوع آخر، الله الرحمة المطلقة الذي من رحمته وحبّه يحاور ويناقش عبده الإنسان والشيطان، إبليس قال لله:

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (الآية رقم 82 من **سورة ص**)

وقَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلًا (الآية رقم 62 من **سورة الإسراء**)

وقَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (الآية رقم 16-17 من **سورة الأعراف**)

وردّ الله تعالى على إبليس قائلا: وعزتي وجلالي لأغفرن لهم ما استغفروني...

عندما تقطف وردة جميلة وتستنشق ريحها الجميل، لا تنسَ أن تستنشق معها المعنى.

أحد أشهر علماء الاجتماع العالم الفرنسي (كلود ليفي شتراوس) قال في كتابه (التفكير الوحشي): أنّ الإنسان بدأ صائتا (وصاءتا، بالألف وليس بالميم) يعني أنّه بدأ بالصوت (بالمقاطع الصّوتيّة) ولم يكن يعرف أن يركّب جُملًا ولم يكن يعرف المعاني؛ لأن الإنسان كان ضمن المملكة الحيوانيّة، ثمّ إنفصل عنها بنفخة الرّوح وعلّمه الأسماء كلّها، وهذا يعني أن الله تعالى أنسن البشر فصار إنسانًا (من بشر إلى إنسان) وهذه هي القفزة الكبرى والتي بسببها صار البشر إنسان وتميّز عن الحيوان.

إبتعاد الإنسان عن المملكة الحيوانية هو من جعل الأخلاق تنبثق وتنبعث، وكلما اقترينا من المملكة الحيوانية كلما انعدمت الأخلاق، فلا يوجد هناك معنى أخلاقي لفهد يقتل غزالًا ويأكله.

لكن مع الأسف الشديد أن هناك إنسانًا أدنى من الحيوان درجة وليس نوعًا، وهذا بسبب أن بعض البشر ضميره غائب فغابت أخلاقه، ضميره غائب مستتر تقديره الأنانيّة والنرجسيّة وحب التسلّط على الآخرين، التكبّر والكِبر والحسد والغيرة هي المعضلة الأساسية والرئيسية لتلوث عقولنا وتسمّم أدمغتنا.

وبالمناسبة، التكبّر والحسد كانت الخطيئة الأولى في وجه الله تعالى من قبل إبليس، إبليس كان من أولياء الله والمقرّبين، ولكن تكبّره وحسده لإختيار الله آدم لكي يكون الخليفة وليس هو، جعلت إبليس وكل ما يُحيك

في صدر إبليس من تكبّر وحسد يصدع أمام الحضرة الإلهية، فقال تعالى: إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (الآية رقم 74 من **سورة ص**) وقال تعالى: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (الآية رقم 12 من **سورة الأعراف**) إذن التكبّر والأنانية وحب الذات والحسد والغيرة كانت المعصية الأولى أمام الله.

يا أصحاب المعالي والمقامات والمناصب، يا صديقي ويا قريبي ويا زميلي ويا حبيبي (الحسد والتكبر) هي كارثتنا، هي مصيبتنا والتي بسببها قال الله تعالى لإبليس: قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (الآية رقم 13 من **سورة الأعراف**)، وقال تعالى له: فإخرج منها فإنك رجيم، وإنك عليك لعنتي إلى يوم الدين (الآية رقم 77 من **سورة ص**) بسبب التكبر.

إنه منّا ومن أيدينا ومن سلوكنا الأناني والنرجسي المتكبّر فُقدت المشاعر، وتاه الإحساس، وغابت الأخلاق، ومات الضمير.

في النهاية:

عندما أرى الواقع الحقيقي يَقْبض على أنفاسي فإنّني أهرب إلى خيالي، وأصنع عالمي الجميل المليء بالحب والأخلاق والإنسانية والرحمة، وأحيانا أتمنى أن أعيش في خيالي وأن أموت فيه؛ لكن سرعان ما يُوقظني منبّهي لأجد نفسي قد سقطت في الواقع الحقيقي، لكن ما يجعلني أتحمّل وأصبر على هذا الواقع وعلى الناس هو ذلك الطفل الصغير، عندما يضحك ويبتسم فإنني أرى رحمة الله في هذه الابتسامة، بل إنني أرى الله في هذه الابتسامة.

عزيزي الإنسان: عندما تقطف وردة جميلة وتستنشق ريحها الجميل، لا تنسى أن تستنشق معها المعنى.

واقعنا الإفتراضي

هل أصبح الفيسبوك من أركان الإسلام؟

لقد عمل (مارك زوكربيرج) على بناء واقع إفتراضي (خيالي) وهو الفيسبوك، لكنّنا سطحيّون وساذجون إلى حدّ بعيد، فلقد إستخدمناه بطريقة سلبيّة ومؤلمة ومؤسفة ليصبح هَمُّنا وشُغلنا الشاغل فضح بعضنا وشنّ حُروباتنا وصِراعاتنا التي نرويها على صحن الفيسبوك...

فضلًا على أنّ الغالبيّة يُشقشق بالمُواعظ وبالأخلاق وبالإرشادات وبالحِكم على منبر الفيسبوك وغيره من مواقع التّواصل الإجتماعي، ولكنّه عند دخوله في إختبار حقيقي يتردّى مُتحطّما، لماذا؟ لأنّه لم يحي تلك الكلمات التي وضعها ورفعها شعارًا له على الفيسبوك، ولم يَغْرق في تلك التّجربة.

والغالبيّة الأخرى على مواقع التواصل الإجتماعي يتحدّثون عن دين الله وعن آياته، ولكنّك لا تجد في خُلقه آية! ولا ترى في سلوكه آية واحدة من القرآن الذي يَبلع كلماته ويَبلع آياته دون أن يفهمها، وإن فهمها لا تجدها في سلوكه وفي حياته.

في النهاية:

يسأل السيناتور (مارك زوكربيرج) أمام الكونغرس الأمريكي: هل يمكن أن تخبرنا يا مارك من راسلت الأسبوع الماضي من أصدقائك؟ فأجابه مارك: طبعا لا، فهذه خصوصيّة (لا يريد أن يُشارك بياناته ومعلوماته وأحواله وحياته أمام الناس) وفي هذه الأثناء يذهب مارك لعمل مزرعة بقر، ليرعى البقر ويَحلِبه في الواقع الحقيقي، ونحن في الواقع الإفتراضي (الفيسبوك) أبطال ودعاة وأنبياء ورسل ومسؤولون؛ لكن في الحقيقة وفي الواقع الحقيقي نحن البقر الذي يحلبه الرّاعي (مارك زوكربيرج)

إلّا من رحم ربي....

لقد فتحتم سوق الموت بإسم التيك توك.

حديثي اليوم مع المفكّرين وليس مع المغفّلين؛ لأن المغفَّلين وظيفتهم الأساسيّة الإطاحة بعقول المفكّرين أسفل سافلين، لتُصبح عقول المفكرين ضحيّة لضلال المغفّلين، والتّائهين، والضّائعين، والشّاذّين.

أنا أقولها علنًا وصراحة أن للتكنولوجيا ومواقع التواصل الإجتماعي الدور الأكبر والمهمّة الكبرى في تقديس أنفسنا، فالتكنولوجيا التي حرّرتنا هي ذاتُها التي صدّعتنا بما يثور في أحشائنا من حب الظهور والإيجو وعبادة أنفسنا ونفخها.

فالكل علماء وحكماء وشعراء وكتّاب وأدباء وفلاسفة ومسؤولين ورجال دين، ويا ليت المصيبة توقّفت هنا، لا، لم تتوقّف هنا فلقد زنى الأغلبيّة بالمفاهيم!

فيضان المعلومات من أفكار ونظريّات سطحيّة وتافهة وشاذّة أصبحت مُتاحة للناس صوتا وصورة عبر التيك توك والإنستا والفيسبوك وغيرها، فيديوهات وكلمات عارية ومتبرّجة تُسطّر على منابر ومنصات التواصل الإجتماعي وخصوصا "التيك توك".

وفي بحر هذا الفيضان المعلوماتي ضاع الناس وفقدوا الخطوة؛ لأن الأغلبيّة زنت بالأفكار والمفاهيم، وقذفت سيلًا جارفًا من الأفكار والآراء الضالّة المُضلّة التي ضيّعتنا وأضلّت هذا الجيل التائه والحائر! فتخرّج جيل شاذ جنسيا ومعوّق فكريّا؛ بدلًا من أن يتخرّجوا من جامعة محمد ﷺ الذي أعلى راية القيم والأخلاق في أمّة تقود الأمم.

ولكن هناك من قام ببناء ذات إفتراضيّة بِلبنة الإيجو وحبّ الظهور، فقامت بعض أخواتنا بعرض أجسادهم، والبعض الآخر يقومون بعرض أخواتهم وزوجاتهم وبناتهم، والبعض الآخر يقومون بعرض شذوذهم!

في عهد التيك توك كلّ القاذورات طفت على السّطح، فأصبح التيك توك مزبلة متحرّكة (كما وصفه الإعلامي فيصل القاسم) مزبلة متحرّكة تحمل في جُعبتها كل القاذورات.

لقد فتحتم سوق الإيجو بإسم التيك توك، لقد فتحتم سوق البارافيليا بإسم التيك توك، لقد فتحتم سوق الدّعارة بإسم التيك توك، لقد فتحتم سوق الجهل بإسم التيك توك، لقد فتحتم سوق الموت بإسم التيك توك.

وأنا أقولها لكم: لقد فتحتم وطلبتم شيئا فيه هلاكُكم!

في عهد التيك توك الآن يُسقطون العلم ليحيا الجهل، يُسقطون الدّين ليحيا الإلحاد، يُسقطون الأدب لتحيا الخلاعة، يُسقطون الحياء لتحيا الوقاحة، يسقطون الحلال لتحيا الدعارة، أمّتنا تذبح نفسها بغير سكين، أمّتنا أدمنت وأبدعت الفشل بكافّة المجالات!

في النهاية:

الإنسان ليس من تتحكم به بالريموت من بعيد، أنت تتحكم بالإنسان عبر المفاهيم، بحيث تغزوه عبر المفاهيم، تغزو عقله ثمّ تغير المفاهيم؛ لذلك في خط سيرك في مشوار الحياة ستجد ألف كيلو غرام من القاذورات يوميّا في طريقك وفي إنتظارك، والفكرة ليس بالإبتعاد عن هذه القذارة، بل بإيجاد حل يناسب هذه القذارة!؟ لذلك عليك أن تهذّب نفسك بذبح شهواتها، ومن المهم جدّا معرفتك لنفسك ومنظورك لذاتك وللوجود الموضوعي والحسّي من حولك لكي تفقه وتفهم فلسفة الحياة.

الأنا الحقيقيّة والأنا المزيّفة في الكوكب الإفتراضي.

يجب تحقيق التوازن بين الوعي بأنفسنا وحقيقة أنفسنا، (الأنا) هي حقيقة أنفسنا وذاتنا الحقيقيّة، بينما (الإيجو) هي أنفسنا الكاذبة وذواتنا المزيّفة.

نحن في الحقيقة نجهل مكان أنفسنا ومَكامِن ذواتنا، والأغلبيّة يُصَدّرون (الإيجو) وليس (الأنا) على الكوكب الإفتراضي وخصوصا (كوكب الفيسبوك وكوكب التيك توك) فيُعلنون (الأنا) المُرتفعة والمتكبّرة والمتضخّمه والمتألّهه، والذي يظهر لنا في النهاية على صفحات التواصل الإجتماعي هو الإيجو وليس الأنا!

وأحب أن أقول لكل هؤلاء المُنتفخين، الذي نفخوا أنفسهم في وجوهِنا حتّى فجّروا كوكب الفيسبوك الأزرق: كلّما زادت (الأنا) لديكم، كلّما إنخفض وعيكم!

لقد سمّنتم (الأنا) حتى إنقلبت إلى (إيجو)، و (الإيجو) صورة مزيّفة تكوّنت في أنفسكم بسبب قلّة الوعي في ذاتكم الحقيقيّة، لذلك إحذروا قوله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ (الآية رقم 146 من سورة **الأعراف**)

هناك فرق كبير بين الثقة بالنفس (الأنا الحقيقيّة) وبين الإيجو (الأنا المزيّفة) أصحاب الإيجو والأنا المزيّفة والمنتفخة هم تعساء، لسببين: الأوّل- إذا كنت حقّا سعيد، فلماذا تريد أن تبرهن لنا عبر الكوكب الإفتراضي أنّك سعيد؟ والثاني- إذا كنت حقّا سعيد وأمامك الأموال والسيّرات والقصور

والخدم! ما المعنى الذي تريد أن تقذفه في وجه إنسان تعيس وفقير لا يملك أي شيء من كل هذا؟

هذا هو مرض الإيجو بالنّسبة لي، المُبالغة في تكبير وتضخيم الأنا والذّات حتّى تُصبح صخرة ضخمة تخطو على الأرض من غير عقل! وهنا ستنسلخ إلى ضحيّة حقيقيّة بسبب (الإيجو) لإفتقارك إلى التواضع والمرونة الإجتماعيّة والإنسانيّة والأخلاقيّة.

علينا أن نكون أكثر إنسانيّة وأخلاقيّة، وهذا لا يستحيل إلا إذا فكّرت بغيرك وليس بنفسك! وهنا يستحضرني كلمات الشاعر الفلسطيني (محمود درويش) حينما قال:

وأنـــت تعـــد فطـــورك فكّـــر بغيـــرك   لا تـــنس قـــوت الحمـــام

وأنـــت تخـــوض حروبـــك فكّـــر بغيـــرك   لا تـــنس مـــن يطلبـــون السّـــلام

وأنـــت تســـدّد فـــاتورة المـــاء فكّـــر بغيـــرك   مـــن يرضـــعون الغمـــام

وأنـت تعـود إلى البيـت بيتـك فكّـر بغيرك   لا تـــنس شـــعب الخيـــام

وأنـت تنـام وتحصـي الكواكـب فكـر بغيرك   ثمّـت مـن لـم يجـد حيّزا للمنـام

وأنت تحرر نفسك بالإستعارات فكّر بغيرك   مـن فقـدوا حقّهـم في الكـلام

وأنت تفكّر بالآخرين البعيدين فكّر بغيرك... قل يا ليتني شمعة في الظلام

يا عزيزي: فكّر بغيرك وليس بنفسك!

الأمر يكون كفتاة تقف أمام المرآة، وتحدّثها عن جمالها ورشاقتها وقوتها وذكائها وشهرتها وحب الناس لها، وكأنها بطريقة أو بأخرى تكرر هذه العبارات للمرآه لأنها تفتقر لها! فإذا كنت جميلة واجهي نفسك بمرآة

القرآن وليس بمرآة المنزل! وإذا كنت قويّة واجهي نفسك الأخلاق وليس بمرآة المنزل! لذلك يا صاحب الإيجو حان الآن وقت تغيير المرآه، ولا يكون ذلك إلّا إذا قمت بتغيير فكرك ورؤيتك ومنظورك للأشياء والحياة!

في النّهاية:

هناك مثل في ولاية تكساس يقول: أصغر الكلاب هو أشدّها نباحا! لذلك لا تنبح كثيرا أمام نفسك وأمام المرآة، على العكس، تواضع وإعترف بمحدوديّتك وقُصورك وأخطائك وذنوبك مع الله ومع عباد الله.

الإيجو هي مُعضلة وكارثة العقل العربي المنفوخ والمُعجب بنفسه دائما، لذلك يجب علينا أن نكون أكثر نضجا وعمقا ووعيا وتواضعا مع الله ومع عباد الله، قال تعالى: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولً (الآية رقم 37 من سورة **الإسراء**).

العالم الألماني الفيزيائي ألبرت آينشتاين) كتب مرّة يقول: الأنا = 1\المعرفة، يعني: كلّما زادت المعرفة صغُرت الأنا، وكلّما قلّت المعرفة كبُرت الأنا، وكل الذين يركضون لكي يكونوا فوق العالم، أنا أبشّركم بأن كل العالم سيكون فوقكم!

تضخيم الذات عن طريق المبالغة في تدليلها وإشباع رغباتها هي الإشارة على قرب إنتهاء صلاحيّتك، لسعيك الدّائم والمستمر خلف الأنا، وإنغماسك فيها كفيل بأن تخسر صداقاتك وعلاقاتك، فضلا على أن الخسارة الكبرى هي خسارة نفسك! فلا تجد إنسان واثق من نفسه يريد أن يُبرهن ذلك! لذلك إنتبه يا صاحب (الإيجو) فأنت تسعى إلى أن تسجّل هدفا في شباكك!

الشذوذ الجنسي

يتمّ تفريخ جيل لا نعلم هل هو ذكر أم أنثى.

في عام 2015 تم إنتاج فيلم وهو The Danish Girl 2015 الفتاة الدنماركية، وهو مستوحى من قصّة حقيقيّة دارت أحداثها عام 1900م، والذي يحكي قصّة حقيقيّة لرجل دنماركي يدعى (Einar Wegener أينار ويجنر) هذا الرجل كانت زوجته (غيردا فيغينرGerda Wegener) رسّامة، وكانت قد طلبت من زوجها أن يقوم بإرتداء ملابس أنثى والجلوس على هيئة أنثى لإكمال لوحة فنية كانت قد بدأت بها وهي بحاجة لإنهائها، ليُساعدها زوجها بذلك ويرتدي الفستان ويجلس كالفتاة.

تطوّر موضوع تقليد زوجها (أينار) للأنثى، و مع مرور الأيام من لبس الفساتين ووضع باروكة شعر ووضع المكياج على وجهه والجلوس كالفتاة لترسمه زوجته أصبح مع الوقت كالأنثى نِسبيّا، ولاحظت زوجته (غيردا) أن صفات زوجها (أينار) تتجه نحو الأنوثة! ممّا أضَرّ بعلاقتهم الزوجية، ومع محاولات (أينار) العديدة لإبقاء نفسه ذكراً إلّا أنّه أصبح مُقتنعاً أنه إمرأة من الداخل! ما جعله يُراجع الأطباء.

ومع مرور الوقت أصبح كالأنثى تمامًا وغيّر إسمه إلى (ليلى) وبقي فقط أن يقوم بتحويل نفسه جنسيّا لكي يصبح أنثى تماما من الداخل والخارج، فذهب إلى الأطبّاء ليُقابل الدكتور (كورت وورنيكرس) والذي أقنعه بإجراء عملية تحوّل جنسي، وأخبره أنّ العمليّة خطيرة وقد يلقى حتفه!

تقبّلت زوجته الأمر وأصبحت صديقة له، وذهبت معه لإجراء عمليّة التحوّل الجنسي، ولكنّه مات بعد إجراء العملية، وتم تصوير مشهد

دخوله العمليّة وإجراء عمليّة التحوّل وموته بمشهد درامي حزين جدّا يُسيطر على عقل المشاهد ويجعله ينتحب بكاء! ووُضِعت تأثيرات وموسيقى حزينة تجعلك تتعاطف معه وتبكي ألما ودما على هذا الرجل المتحوّل جنسيّا! وتجعلك تتقبّل الفكرة بكل بساطة وتتعاطى معها!

وهذه هي أوّل عمليّة في العالم لمُتحوّل جنسي من رجل إلى إمراة، وقد قامت زوجة "أينار" (غيردا) بتأليف كتاب حول زوجها المتحوّل جنسيّا إسمه Man into Woman: The First Sex Change هذا السّقوط الإنساني يخجل منه الأفق الحيواني! في المملكة الحيوانيّة الذكر هو ذكر، والأنثى هي أنثى، فما بال الإنسان يسقط إلى مستوى أقل جدّا من مستوى وأفق الحيوان؟ ما الهدف من التحوّل الجنسي؟ لماذا يريد الإنسان أن يجعل الذّكر أنثى والأنثى ذكرا!؟ الله تعالى من حكمته أنه خلق الذكر والأنثى، خلق الذكر ذكرا وجعل فيه الحيوان المنوي، وخلق الأنثى أنثى وجعل فيها البويضات، ليتم إلتقاء الحيوان المنوي بالبويضة لإستمرار النوع الإنساني، هذه حكمة الله؛ ما الهدف والحكمة والغاية الذي يقذفه إبليس البشر الأكبر من التحول الجنسي وجعل الذكر أنثى وجعل الأنثى ذكر؟ ما الهدف؟ الهدف من الشذوذ الجنسي والتحوّل الجنسي هو إنقراض النّوع الإنساني، هذا هو الهدف، إنقراض النّوع الإنساني، فضلا على تفريخ جيلا لا نعلم هل هو ذكر أم أنثى!؟

في النهاية:

كنّا نسمع قديما ومن قريب على إقتراب إنقراض نوع من أنواع الباندا والماموث والغوريلا والوشق والنمر الذهبي والغاريال وهذا بسبب تدخّل يد الإنسان سواء لإصطيادهم أو أكلهم أو قتلهم، كنا وما زلنا نسمع بإنقراض الحيوانات، وسيأتي يوما يشارف فيه الإنسان على الإنقراض بسبب صعود الصّيحات التي تنادي بالشذوذ الجنسي والتحوّل الجنسي التي ستصب في النّهاية ضد مصلحة الإنسان، وستهدّد حياة النوع الإنساني الذي سيشارف في يوم من الأيّام على الإنقراض والإندثار.

لا يتكامل الإنسان مع نفس جنسة المثلي، وإنّما عبر الآخر الجنسي.

الموقف الفكري من الشذوذ الجنسي كان في السابق مُستهجن ومُستنكر ومُنبوذ، واليوم أصبح عاديّا! ويتم الترويج للشذوذ بطريقة عجيبة وغريبة وبالذت عبر الأفلام والمسلسلات! حيث تم الترويج لفيلم (بوهيميان رابسودي Bohemian Rhapsody - إفتتان البوهيمية) عام ال 2018 الذي يحكي قصّة حياة المغني الرئيسي لفرقة كوين Mercury Freddie (فريدي ميركوري) والذي مثّل دوره الممثل المصري (رامي مالك) حيث حصل فيه على جائزة الأوسكار، يحكي قصّة نجاح فرقة الروك الشهيرة (كوين) في السبعينات، صاحبة الأغنية الشهرية (we will we will rock u) ولكن المصيبة في الفيلم هي إبراز شذوذ ومثلية قائد فرقة (كوين) Freddie Mercury (فريدي ميركوري) حيث أنه إلتقى مع شريك حياته جيم هوتون (Jim Hutton) في نادي للمثليين، وبعد وقت قصير بدأ بمواعدته، وكان على علاقة معه، وفي النهاية إرتبط به، وإنتهت هذه القصة عام 1991م بموت Freddie Mercury (فريدي ميركوري) بمرض الإيدز! كان يعاني من مرض الإيدز بسبب هذا الشذوذ وتوفّي بمرض الإيدز! هذه هي الحقيقة، وتستطيعون أن تعودوا إلى المصادر لتتأكدوا من رِوايتي، الغرب يعلم تماما أن نتيجة الشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية هي مرض السيلان أو الإيدز، يعلم تماما أن مصيرهم الموت بسبب هذا الشذوذ، وأنا لا أتكلّم دينيا، أنا أتكلّم علميّا، العلم أثبت أن كل الشذوذ

الجنسي نتج عنه أمراض عديدة كالسيلان والإيدز وغيرها من الأمراض، وهذه هي الحقيقة التي يعلمها الغرب جيّدا.

معظم الأفلام والمسلسلات تُمَرّر من خلالها فكرة الشذوذ الجنسي والمثلية الجنسية، حتى إن في جُلّها يكون البطل Gay وتكون البطلة lesbian.

والحقيقة أنّه لا يُمكن أن يتكامل رجل مع رجل أو إمرأة مع إمرأة! لا يُمكن أن يتكامل الإنسان مع نفس جنسه المثلي، وإنّما عبر الآخر الجنسي، المثليّة الجنسيّة تُحدث إضطراب في إتّزان الإنسان فيسقط إنسانيا ويسقط جنسيا، وبهذا يكون إنسان ناقص غير مكتمل.

والله العظيم إنّي ناصح لكم، وأطلب من الله الهداية لكم، أنا كرجل أرى كل رجال العالم صورة لي، ولا أستطيع أن أرى في رجل آخر نوعاً لي، لكن في المرأة أرى الآخر النّوعي لي، وكذلك المرأة، لا ترى في إمرأة أخرى نوعا لها، ولكنها ترى في الرّجل نوعا لها، والإندماج التكاملي لا يحدث إلا مع الاخر النوعي، رجل مع إمرأة فقط.

وانا لدي سؤال لكل الذين تعالت أصواتهم باللّواط والسّحاق ويقولون أنّ هذا مُتأصّل في جينات الإنسان، وكأن الله تعالى خلق الشذوذ وهو يرضى به (استغفر الله العظيم) وسؤالي هو: هل يولد اللّص لصّا؟

لا يمكن أن يولد اللّص لصّا، هو يولد طفل بريء على الفطرة، ويصبح لصّ بسبب سوء التربية، أو الأصحاب، أو البيئة المحيطة به، والشواذ هم ذات الشيء، وسأثبت ذلك علميا في خاطرة أخرى من ناحية ال Genetics

الوراثيّات التي تَدرس علم الجينات، أنه لا علاقة للجينات بالشذوذ والمثليّة لكن في خاطرة إسمها (جيناتي المثليّة جعلتني أفعلها).

في النهاية:

مستقبل النوع الإنساني وكوكب الأرض هو أن الإنسان الأحمق يدمّر كوكب الأرض ويسعى إلى إنقراض النوع الإنساني، ولا يعلم الأغلبيّة الساذجة والسّطحية أن من يسكنون خلف الظل يريدون تقليص عدد البشر، وهذه دراسات مثبتة وليست هرطقة، فبسبب الزيادة الصاروخيّة لعدد سكان الأرض تم عمل دراسة وبحث لتقليل هذه الزيادة، فكانت أحد النّتائج هي الترويج والصّعود بالمثلية لكي يتم تقليل عدد سكان الأرض، لأنه سيصبح جنس غير منتج، فلا يوجد تكاثر من خلال الزواج المثلي أو العلاقات المثلية، وهو عكس فطرة الإنسان أنه يُحب أن ينجب الطفل.

والدي حفظه الله كان وما زال يقول لي: اللّي خلّف ما مات، وهذا صحيح، ففي علم الوراثة ال (Genetics) الحوض الجيني للزوج والزوجة يُحفظ في الأبناء، ولا ننسى أن أي إنسان على وجه الأرض حاليا هو نتيجة سلسلة من أجداده الذين كانوا قبله، فإن قمت بالإنجاب إستمرّت هذه السلسلة، وإن لم تُنجب قُطعت هذه السلسلة، وهذا الذي يريده المُتربّعون خلف الظل، قطع سلسلتك! وبالتالي فناء كل فخدك، وعبر جيل إلى أربعة أجيال وعلى الصعيد العام سيفنى ثلث سكان العالم.

وهذا هو مُراد إبليس البشر الأكبر الذي يقف خلف هذه الكوارث.

إنهم يقنّنون الشّذوذ الجنسي في المجمتعات العربيّة.

هل الحرية مطلقة؟ وهل أنت حر بكل شيء؟ وهل عندما تقول: أنا حر، وأنا أفعل ما أريد، وهذا جسدي أنا حرة فيه، هل هذا صحيح؟ وهل المثلية (اللواط والسحاق) والتي هي في الأصل علميّا كان يُطلق عليها الشذوذ الجنسي، ولكن تم وضع مكياج ليصبح إسمها المثلية، هل المثليّة (الشذوذ) حريّة؟

في البداية هناك خلط كبير بين الحريّة وبين التخلفّ.

الحرية ليست مطلقة، والحرية تكون بقيود، وأن تُطلق الحرية بدون قيود (صواب وخطأ) هنا تصبح حياة بهيمية وليست بشرية، وأكبر دليل على أنك لست حرّا بجسدك وما تفعله به أنك لا تستطيع أن تتحكم بالعمليات اللّاإرادية في جسمك! فأنت لا تستطيع أن تتحكم مثلا بنبضات قلبك! ولا بجريان الدم في أوردتك! والى آخره من العمليات اللّاإراديّة، وهذا يدل على أنك مؤتمن على هذا الجسم! وليس لك الحرية المطلقة بالتصرف به.

فمثلا، الذين ينادون بوشم أجسامهم بإسم الحريّة، ألا يعلمون أن الوشم يسبّب إلتهاب الكبد ونقص المناعة عند الإنسان! وهنا أنا أتكلّم من ناحية علميّة وليست دينيّة، ألا يعلم الواشمون أن أصل كلمة (وشم) في اللّاتينية هي (ستيجما) وتعني: وصمة عار! ولم يكن يضع الوشم إلّا المجرمين والسفاحين والقتلة والشاذين وغيرهم!

الحرية لها ضابطين: الأول- أنت لا تستطيع أن تُأذي نفسك بإسم الحريّة! فلا تستطيع أن تُأذيها بالمسكرات والمخدرات والوشم والشذوذ

الجنسي مثلا، وقد أوضح العِلم رأيه بالنسبة للشذوذ، فكلّنا يعرف أشهر لاعب كرة قدم إنجليزي في العالم (جوستين فاشانو) حيث أنّه إعترف بشذوذه ومثليّته خلال تواجده في أمريكا عام 1998 عند إستجوابه من قبل الشرطة بعد إعتدائه جنسيًا على صبي يبلغ من العمر 17 عامًا، وقد وُجِّهت ضده مذكرة في محكمة ولاية (ماريلاند) يوم الثالث من أبريل، لكنه هرب إلى إنجلترا لينتحر في شهر مايو في نفس العام بالعاصمة لندن خوفًا من ألّا يحصل على محاكمة عادلة بسبب ميوله الجنسي وشذوذه.

وذلك الحلّاق البريطاني الشاذ جنسيّا والمثلي والذي أصيب بمرض الإيدز نتيجة هذا الشذوذ! وكان هذا الحلاق قد إستدرج عشرة مثليين عبر تطبيق هاتفي للتعارف، ثم قام بممارسة الجنس معهم، ليَنقُل الفيروس إلى خمسة منهم! هل هذه الحريّة التي تريدونها!؟

الثاني – حريّتك تنتهي عند حريّة الآخرين، وهذا يكون في الأماكن العامة مثلا، فمِثلما أنّ للشاب الحق والحرية بأنه يشرب المخدرات ويزني، ومثلما أن للفتاة الحق والحرية بأن تمارس الفاحشة وتتعرى سواء كان بإسم الموضة أو التحضّر والتقدم أو الإتيكيت، وأن تخرج في الشارع في لباس وكأنها عارية، أنا أيضا لدي الحق بأن أخرج إلى الشارع وأن أُشاهد مجتمع طبيعي لا يوجد فيه تعرّي وشذوذ وإنحطاط أخلاقي! ومن حقّي أن يرى إبني وإبنتي بيئة طبيعيّة يَعُمّها الأدب والحياء والدّين والعفّة، فالشارع في النهاية هو للجميع! ولذلك من حق الإنسان أن يعيش في مجتمع يكون فيه ضوابط من قيم ومبادئ وأخلاق وأدب وحياء، فلا يوجد هناك حرية تتنافى مع الآداب والأخلاق العامة للمجتمع.

قال تعالى في قوم لوط: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين (الآية رقم 80 من سورة **الأعراف**) وقال: ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (الآية رقم 54 من سورة **النّمل**) وعن إبن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فإقتلوا الفاعل والمفعول به؛ وكان جزاء قوم لوط هو: فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ (الآية رقم 82 من سورة **هود**)

وزوجة لوط لم تكن مثلية، ولكنها تقبّلت الأمر، يعني باللّغة العاميّة كانت مُنفتحه open minded تقبلت الشذوذ ولم تُنكره، وقالت أنّهم أحرار، فكان جزاؤها كجزاء قوم لوط في قوله تعالى: فأنجيناه وأهله إلا امرأتهُ كانت من الغابرين (الآية رقم 83 من سورة **الأعراف**)

جريمة الشذوذ الجنسي من أبشع الجرائم وأقبحها عند الله تعالى، فإن عرش الله يهتز لعظمة هذا الفُحش! فأصحاب هذه الجريمة ممقوتون عند الله تعالى، وموصوفون بالخزي والعار في الدنيا والآخرة.

في النّهاية:

إبتلِي كوكب الأرض في هذا الزمن بجرأة ماجنة، ودعاوي باطلة، وشعارات فاسدة، وإنحراف شاذ مقيت، يُراد منه تجريد الإنسان من إنسانيته، ومن أرقى خصائصه التي أكرمه الله تعالى بها، هذا الغزو الثقافي الغربي الممنهج الذي يستهدف المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، بحيث يسعون إلى تقنين الشذوذ الجنسي في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة.

جيناتي المثليّة جعلتني أفعلها.

بين الحين والآخر تطفو إلى السطح دراسات علميّة تصدع بإكتشاف جين الشذوذ الجنسي ال Gay Gene التي تزعم أن المثلية الجنسية هي أمر طبيعي وفطري لدى البشر! فما هي حقيقة الإدِّعاءات العلميّة حول الشذوذ الجنسي؟ وهل المثلية الجنسية سلوك طبيعي ناشئ عن موروث جيني تطوّر عبر ملايين السنين من كائنات أقل منا درجة كالحيوان؟ وهل المثليّة الجنسية والشذوذ الجنسي ناشئ عن جين مسؤول عن الميول الجنسي والمثلية الجنسية؟ أم هي سلوك مكتسب وخلل نفسي مرتبط بعدّة عوامل إجتماعية وبيئية وتربويّة؟!

أولا: القول بأنّ المثلية الجنسية سلوك طبيعي ناشئ عن موروث جيني نُقل عبر ملايين السنين من كائنات أقل منا درجة كالحيوان، هو القول بنظريةّ التطوّر للعالم الكبير (تشارلز داروين) وأن الكائنات الحيّة وعلى رأسها الإنسان تم إنحدارها من بعضها، فهو كما تقول النظريّة نتاج تطوّر من كائنات سبقته على مدار ملايين السنين، وأن إحتمالية إنتقال الشذوذ والمثلية من قبل الحيوانات أمر وارد وكبير بالنسبة للمثليين، حيث أنه في المملكة الحيوانية تمت ملاحظة بعض الحيوانات التي مارست الشذوذ والمثلية، وبهذا فإن إنحدار الانسان من الحيوان أو كائن أقل منه قد مُرِّر عبره الجين المسؤول عن الشذوذ والمثليةّ!

عام 1941 إجتمع العلماء في مجالات عديدة لإنقاذ نظريّة التطوّر بعد فشلها، فقاموا بإختراع علم الطّفرة الذي يقوم على تحوّل نوع من نوع آخر، ومبدأ الطفرة هو قطع وإستبدال اللّبنات المكوّنة من ال Dna فقام

العلماء بعمل دراسة على ذبابة الفاكهة ل 50 عام، وقاموا بتهيئة الأجواء والمناخ والعلوم لكي تحدث الطّفرة لها، وعندما حدثت الطّفرة لها نَتَج تشوّه لهذه الحشرة! ونبتت أقدامها من رأسها! وهذا يعني أنّ الطّفرة تؤدّي إلى أقزمه أو عملقه أو سرطانات أو توحّد أو تشوّهات خلقيّة أخرى! فأنواع الطّفرات إمّا داخليّة أو خارجيّة، وأي خطأ يحدث في نسخ شريط DNA يكون طفرة داخليّة، وتُحدث مصيبة من خلفها وتشوّهات وهي نادرة! وأي تعرّض لمعالجات إشعاعيّة أو كيميائية أو لحرارات مميتة أو إضاءات مبهرة أو ظلمة شديدة تكون طفرة خارجيّة تؤدي إلى الإصابة بالأمراض الخبيثة والسرطانات! والسّؤال الآن: كيف تقول لي أن الطّفرة تعمل على تحويل كائن إلى كائن آخر؟ الطّفرة غالبا في جميع أحوالها ضارّة وتؤدّي إلى تشوّهات، وكما قال العالم (بيجي رانجاثان) وهو من كبار علماء التطوّر قال: أن الطّفرة لها ميّزات أربعة: نادرة، محدوديّة، عشوائيّة، ضارّة.

وقام الباحث التطوري بجامعة ميتشيجن الأمريكية (ريتشارد لينسكي) برصد علامات التطور في البكتريا لمدة 20 سنة بتعقب 40,000 جيلًا من البكتيريا، وفي النهاية أقرّ أنه لم يكن هناك تغيّر في أي جين مفيد أو بَنّاء طوال هذه المدّة! ويعلّق أستاذ علم الجراثيم بجامعة بريستول البريطانية (آلان كلينتون) متسائلًا: ولكن أين هو الدليل التجريبي؟ لا يوجد إدّعاءٌ في الأدبيات العلمية أن نوعًا من الكائنات الحيّة قد تطور إلى آخر؟! (البكتريا) وهي أبسط صور الحياة المستقلة، تُعتبر مثالية لهذه الدراسة، فهي تُنتج أجيالًا كل 20 إلى 30 دقيقة وتُمَثل مَجاميع كل 18 ساعة، ولكن

طوال 150 عامًا من دراسة علم الجراثيم، فإنّه لم يتبيّن لهم على أنّ هناك دليل واحد أنّ نوعًا من البكتيريا قد تغير إلى آخر!

ثانيا: إستدلال السلوك المثلي الجنسي للإنسان غريزيّا بالسلوك المثلي الجنسي لدى الحيوانات هو إستدلالٌ خاطئ وغير صحيح لثلاثة أسباب: الأول- بما أن المرجع سلوك عالم الحيوان، فالحيوانات تمارس البيدوفيليا (Pedophilia) لديها علاقة محارم (أب وإبنته، أم وإبنها، أخ وأخته، وغيرها) السؤال: لماذا لا يتقبل ولا يَسمح مجتمع المثلية الجنسية ممارسة علاقة أم مع إبنها أو أب مع إبنته أو أخ مع أخته داخل محيط المثليّة!؟ أليس المثليّون يستدلّون بالسلوك المثلي الجنسي لدى الحيوانات! فلماذا يؤمنون ببعض حيونة الحيوان ويكفرون ببعضه!؟ إن أردتم الإستدلال بسلوك الحيوان فيجب على المُجتمع المِثلي أن يتقبّل البيدوفيليا في محيطه! وأن يتقبل علاقة أم مع إبنها أو أب مع إبنته أو أخ مع أخته داخل بيته!؟

مثليّة الحيوانات غرائزيا وسلوكيا لا يصح قياسها على مثليّة الإنسان، فالأرملة السوداء تقتل زوجها بعد التزاوج! والقطّة لديها غريزة تسمّى (Cannibalism) أي أنها تأكل إبنها عندما تجوع! وهذا بسبب بعض التغيّرات السيكولوجية والعضوية، وهو فعل غرزي، فهل يصح عند الإنسان أن تأكل الأم إبنها عندما تجوع؟! بدعوى أن هذا السلوك طبيعي عند الحيوان؟! أو أن نبرّر لآكلي لحوم البشر شنيعهم! هذا هراء...

وهناك تجربة مشهورة قام بها مجموعة من العلماء، حيثوا قاموا بفصل مجموعة من القردة الذكور عن أمّهاتهم وتمت تنشئتهم دون وجود

الأم، وعندما كبرت هذه القردة الذكور، قام العلماء تقديم قردة أنثى مقبولة جنسيًا إليهم، لكن ردةّ فعل القردة الذكور أنها إحتارت! وظلوا يتخبطون في إستغراب! بل حاولت بعض القردة الذكور جِماعها إلّا أنهم فشلوا! فأثبتت هذه الدراسة أن السلوك الجنسي يكتسب "على الأقل جزئيًا" خلال التنشئة، ويتأثر بشكل قوي بالتربية منذ الصغر، وليس شيئاً فطريًا ثابتاً مغروسًا لدى القردة منذ ولادتهم، وأن العوامل الإجتماعيّة والمتغيّرات البيئية لها دور كبير في حدوث الميول الجنسي والمثلية الجنسيّة.

لذلك: أي سلوك يُعتبر طبيعي أومقبول في عالم الحيوانات لا يُبرر أبدا أن يكون طبيعي أو مقبول في عالم البشر! نحن لا نُنكر يا سادة وجود هذه السلوكيات في عالم الحيوانات، ولكن هذا عالم الحيوانات ونحن بشر ولسنا حيوانات!

وثالثا: إذا كانت المثليّة الجنسية مُورّثة من الأب أو الأم إلى الأبناء ومُمرّرة عبر الجينات، فكيف تفسّر حالة التوائم الذكورية المتطابقة تماما جينيّا!؟ حيث عند كهولتهم كان أحدهم في أميركا، والآخر في أوروبا، وعندما تم الحديث معهم بعد وقت طويل، وجدوا الذي يسكن أميركا شاذا ومثلي الجنس، وأخوه التّوأم الذي يسكن في أوروبا كان طبيعيا ومتزوج من إمرأة! إذن: كيف تفسر أن الأخ في أميركا شاذا وتوأمه في أوروبا طبيعيا مع أن الإثنين يحملون نفس الحوض الجيني!؟

وهذا ما قاله الطبيب (Franz joseph kallmann) الذي وضع نظريّة التّوأمين في المثليّة الجنسيّة، بأن التّوأمين يجب أن يكونا إما شاذّين أو طبيعيّين لأنهما يمتلكان نفس الحوض الجيني، فإذا كان أحدهم شاذّا

والآخر طبيعي، فهذا يعني أنّ هناك عوامل خارجيّة إستحثّت الآخر ليصبح شاذّا، وهذا يؤكّد أنّه لا يوجد أبدا جين مسؤول عن المثليّة، والمثليّة هي نتيجة عوامل إجتماعيّة ومتغيّرات بيئيّة ومتغيّرات تحدث بعد الولادة.

الطبيب (William billie) والطبيب (Richard billard) قاموا بدراسة السلوك الجنسي للتوائم، وإنتهوا إلى أن السلوك الجنسي لدى التوأمين أمر متفاوت جنسيا، فقد يكون أحدهم Gay والأخر طبيعي Normal وقد يكون أحدهم homophobic يكره المثليّة الجنسيّة! وهذا يؤكد أن المثلية الجنسيّة ليس جينيّة، وإنما خاضعة للتغيرات البيئيّة ونشأة الطّفل والتربية.

وأول من وجد علاج للمثليّة الجنسيّة هو الطبيب (Robert Spitzer) وهو أبُ الطب النفسي الحديث، حيث وجد علاج يسمى (Reparative) وهو علاج بدون دواء، وقام بتجربة هذا العلاج على 200 مثلي، وكانت النتيجة أن معظمهم عادوا إلى وضعهم الطبيعي ورغبتهم بالجنس الأخر.

في النّهاية:

الممارسة الجنسية المثلية لا تعد حقاً من حقوق الإنسان، لأنها تتناقض مع الحق الإنساني المركزي وهو ضمان الأمن الوجودي والبقاء وحفظ النوع الإنساني، لا يوجد تكاثر من خلال المثلية، بل هناك الموت ينتظر كل مثلي عبر مرض الإيدز.

ومن أقوى الأدلّة على أن الشذوذ والمثليّة الجنسيّة قضية ليست جينيّة أن الله تعالى لم يخلق الإنسان آدم (ذكر لوحده) ليكتفي الرجل بالرجل فقط، أو حواء (أنثى لوحدها) لتكتفي الأنثى بالانثى فقط، بل خلق الإنسان من (آدم وحواء) فكلمة الإنسان لا تعني (الذّكر) لوحده فقط، ولا تعني (الأنثى) لوحدها فقط، بل تعني الذكر والأنثى معا، قال تعالى: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (الآية رقم 45 من سورة **النجم**) وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا (الآية رقم 1 من سورة **النساء**).

مشروع المثلية المُنحط الإكتفائي (إكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء) هو الدلالة على قرب إنقراض النوع الانساني، كما جاء في الحديث عن سيدنا محمد ﷺ أنه قال: إذا عملت أمتي خمسًا؛ فعليهم الدمار: منها، إذا إكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وفي رواية أخرى: لا تنقضي هذه الدنيا حتى يستغني الرجال بالرجال والنساء بالنساء.

لذلك تذكّروا كلماتي: إنتظروا الأمراض، إنتظروا المسخ، إنتظروا الإندثار، إنتظروا الإنقراض، إنتظروا طي بساط النوع الإنساني عندما يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء!

الوحش الأسود

خلف قناع المهرّج الحزين معارك خفيّة تدار.

المشكلات النفسية وإضطرابات القلق وحالات الإكتئاب شهدت زيادة صاروخية في الثلاثون عاما التي مضت، رغماً أنّ كلّ مِنا لديه مركبة آخر طراز، وبيت جميل، وشاشة تلفاز مسطحة، وغيرها، إلا أنّ هذه الأمور الماديّة لم تُسعف النوع الإنساني من السقوط في حضن الإكتئاب، والسبب في رأيي هي أنّ أزمة النوع الإنساني في القرن ال 21 لم تعد أزمة ماديّة، بل أزمة وجوديّة.

كنت من أشد المتابعين لممثّل الكوميديا الشّهير (روبرن ويلياز) الذي أضحكني لسنوات عديدة، لم أتخيّل ولو للحظة أنّ هذه الروح المرحة واللّطيفة التي أحببناها في أفلام كثيرة، منها (Aladdin) (RV) ستكون نهايتها الانتحار!

كل هذه الشهرة والثروة والضِّحكة وخلف ستار وقناع هذا المهرّج الحزين معارك خفيّة تدار في عقله، حيث كان يعاني من أزمة نفسية معقدة ومن إكتئاب حاد لم يستطع التغلّب عليه، عام 2014 وضع حد لحياته عن طريق الإنتحار، حيث قام أولا بقطع شريان يده اليسرى عند الرسغ بسكين من طراز صغير يتم وضعه في الجيب عادة، إلا أنّ عمليته لم تنجح، ليلجأ بعدها إلى شنق نفسه بحزام بنطاله، حيث لفّه حول عنقه ومعصمه ملطّخ بالدماء نتيجة محاولته الأولى الفاشلة، وإنتحر!

هنا أنا فُجعت! أتعلمون لماذا: لأنّ في أحد أهم أدوار ويليامز في فيلم (غود ويل هانتينغ - Good Will Hunting) والذي حصل فيه على جائزة

الأوسكار الوحيدة في مسيرته، لعب ويليامز دور معالج نفسي إسمه (شون ماجواير) حيث كان معالج نفسي أظهر براعته في مساعدة شخص مريض نفسياً يعاني من مرض نفسي إسمه (ويل هانتينغ) والذي تقمّص دور المريض النفسي هو الممثل المشهور (مات ديمون).

روبن ويليامز كان بارعا في فهم نفسيّة المريض وإخراجه من أزمته النفسية المعقدة، ولكن يبدو في الحقيقة أن ويليامز لم يستطع مساعدة نفسه في الحياة الواقعية من أن يُخرج نفسه من مرضه النّفسي (الإكتئاب).

بدأت الأسئلة تُمطر في عقلي، لماذا ينتحر؟ ما الذي يدفع أشهر ممثّل كوميدي في العالم أن ينتحر؟ روبن ويليامز تزوّج مرّتان من إمرأتان جميلتان، وله 3 أبناء (بنت وولدين) وفاز بجائزة (الجولدن غلوب 4 مرات- وهي جائزة تمنح لرابطة مشاهير هوليوود المتميّزين على إنجازاتهم في حقل التّمثيل) وفاز بجائزة (الإيمي- المتخصّصة بالمسلسلات والبرامج) وفاز (بالأوسكار- جائزة فنيّة للجدارة في صناعة السينما وهو عبارة عن تمثال ذهب) وتبلغ ثروته (مليون دولار).

لديه الثروة، الشهرة، العائلة، لماذا ينتحر؟ حتّى أنّني قرأت في إحدى التّعليقات على إنتحاره فتاة أمريكيّة تقول: حتّى طريقة موتك يا روبن مضحكة.

ما الذي حصل؟ أتعلمون ما الذي حصل: هو كان يظنّ أنّ السعادة نحصل عليها هكذا، بأن تبحث عن إشباع النّفس والجسد بالماديّات، هو

كان مشبع ماديّا وجسديّا، وغير مشبع روحيّا، فارغ الرّوح، أُشْبِع بالثّروة الماديّة، ولكنّه فقير الثّروة الرّوحية.

نحن نتفاجأ أحيانا بإنقضاض هذا الوحش الأسود (الإكتئاب Depression) علينا، ولا يعني أنّك إذا كنت مسلم أو مؤمن أنّه لن ينقض عليك، لأنّ الموضوع ليس له علاقة أنّك مسلم أو كافر، الموضوع هو كم تبلغ الثّروة الإيمانيّة والرّوحيّة لديك وليس الماديّة لكي تقاوم وتستمر في الحياة، الإيمان بالله هو السّبيل الوحيد الذي سوف يمدّك بالصّبر والتحمّل لكي تستطيع أن تُسْقِط هذا الوحش الأسود (الاكتئاب) من على ظهرك.

يجب أن نفهم أنفسنا وتركيبة الإنسان، لو كانت تركيبة الإنسان فقط ماديّة لخضع الإنسان لقوانين المادة، لكنه لا يخضع لهذه القوانين، فهو أكبر وأعظم منها لوجود مكنون غير مادّي في تركيبه، وماهيّة غير مادية وهي الروح، هذه النّفخة الإعجازية والنّفحة الربانية العظيمة.

أيّها الإنسان أنت كائن مزدوج، ممزوج ما بين شطرين، شطر مادّي وشطر روحي، أنت كائن بمنظارين، منظار الدّنيا الوقتي، ومنظار الآخرة الأبدي والأزلي والسّرمدي، لذلك، لا تغفل عن حقيقتك الرّوحيّة فهي المحور.

إذا أردنا التخلص من هذا الوحش الأسود (الإكتئاب) علينا أولا أن نحيا مع الله لنشعر بالسّعادة والطّمأنينة، قال تعالى: ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا (الآية رقم 124 من سورة **طه**) والضّنك هو الضيق الشديد في كل شيء، وثانيا: لكي تشعر بالسّعادة عليك أن تخرج من باب

نفسك وأن تعبر محطّات الآخرين، لأن السّعادة لا تأتي إلّا إذا أسعدت الآخرين، وهذا سيجعل منك إنسان استثنائي تحيي بمعنى وسيكون لموتك بمعنى.

قال رسول الله ﷺ: أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولإن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.

أحد أشهر أدباء ألمانيا (يوهان جوته) كتب مرّة يقول: ما قيمتي إن لم أعد مفيدا للآخرين!؟ والزعيم الروحي والديني للبوذيين التبتيّين (دالاي لاما) كتب مرّة يقول: هدفنا الرئيسي في الحياة هو مساعدة الآخرين، فإن كنت غير قادر على مساعدتهم لا تجرحهم!

في النّهاية:

الأغلبية يبحث ويبحر في رحلة الحياة لكي يكون غني ومشهور ومعروف لكي يعجب به النّاس، نحن نعتقد أنّه إن كنّا هكذا فهذا سيجلب لنا الأهميّة والقيمة والسّعادة، ولكن الحقيقة أنّ كل هذا سيتلاشى ويندثر مع الوقت؛ لأن السعادة حقيقة ستجدها إذا بحثت عن نفسك وسر وجودك والهدف من وجودك، إذا بحثت عن الله تعالى حينئذ ستشعر بالسعادة.

عندما تَنْضح مذكرة الموت ألما ووجعا.

أنت مُستأمن على عملك وعلى منصبك وعلى مالك وولدك وزوجتك وأهلك ووطنك، ولكن المُعضلة الأساسيّة هي أنّ الأغلبية يجهل جزئيات وقواعد وأحكام هذه الأمانة، يجهل قيادة وتدبير وتوجيه وتوظيف هذه الأمانة، فترى البعض يركض خلف المال والذهب والنفط، وترى البعض يركض خلف المناصب والكراسي، وبعضهم يركض خلف الحزب والطائفة والفرقة، وبعضهم يركض خلف النساء والشهوات والموضة والشهرة، يظن الأغلبية أنهم عبر هذه المسالك سيرون السعادة العظيمة، ولكن هذه المَسالك هي المَهالك لعدم معرفتهم أنفسهم وجَهلهم بفلسفة الحياة الحقيقية.

عند فراش الموت، لن تجد من يتحمّل عنك مرضك وتعبك ووجعك وألمك، لن تجد من يحمل عنك ذنوبك ومصائبك وكوارثك، لذلك كن حذر، كن مستعد لذلك اليوم الذي سيزورك فيه ملك الموت عليه السلام يوما ما.

من كان يظن أن السعادة بالمال وبالجاه والكراسي والشّهرة، سيصابون بالخذلان وسيسقطون أسرى للوحدة، ومن كان يظن أن السعادة بالعلاقات والنساء والصداقات، أيضا سيخذلون ويسقطون أسرى للإكتئاب.

أتعلمون لماذا؟ لأنه تم التّضحية بالإنسان في سبيل الغاية.

جميعنا يعرف المغنية والعارضة الجميلة الحسناء المشهورة (داليدا) فالجميع كان يتمنّى حياة داليدا وعلاقاتها وشهرتها ومالها، ولكن لا أحد فينا يعرف الجانب المظلم لهذه الشخصية! لقد كانت أمنية (داليدا) أن تكون مغنّية ومشهورة ولها أصدقاء وعلاقات، وأن تكون غنيّة وأن تحظى بالحب والإهتمام وأن تعيش في باريس، وواصلت ما تحلم به حتّى تحقّق جميع ما تحلم به.

وحظيت بكل ما تمنّت، بل وأكثر منه، ولكن ماذا حدث؟ إنتحرت! لماذا تنتحر؟ وقد نالت كل ما تشتهيه!

عندما ذهبوا إلى مذكراتها وجدوا أنّ آخر شيء كتبته قبل إنتحارها ورقة مكتوب عليها (I have no meaning to my life) لا يوجد معنى لحياتي!

لقد أدركت (داليدا) أنه لا معنى لحياتها، وأن كل ما إمتلكته لم يجعل لحياتها معنى، لذلك لا فائدة من إستيقاظها مرّة أخرى، فأنهت حياتها وانتحرت!

الحقيقة التي لم تدركها داليدا أن التواصل مع البشر والناس مطلوب، ولكنه غير آمن، لأنهم سيخذلونك ويتركونك ويرمونك بسبب تلك المصلحة والمنفعة، سيهجرونك ويقطعون التواصل معك، ولكن الله لن يقطعك، ولن يتركك (أليس الله بكاف عبده) وهو دائما بإنتظارك ويرسل إليك إلفاتات وعلامات لتعود إليه.

والحقيقة الأخرى أيضا بإعتقادي الشخصي هو أنّ داليدا حادت عن الخط الرّوحاني وأهملته وغفلته وربما نسيته، وإهتمّت فقط بالجانب المادي فوجدت أن حياتها بلا معنى.

قال تعالى: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (الآية رقم 125-124 من سورة **طه**) ولازلنا نقرأ القصص المؤلمة والتي تتردّد دائما في حياتنا لأشخاص أنهوا حياتهم بالإنتحار.

الممثلة والمغنية الأمريكية الشهيرة والتي دوّخت العالم بجمالها (مارلين مونرو) حرّرت عام 1962 رسالة إنتحارها قائلة: لدي إحساس عميق بأنني لست حقيقة تماما، بل إنني زيف مُفتعل ومصنوع بمهارة، وكل إنسان يشعر في هذا العالم بهذا الإحساس بين الوقت والآخر، ولكنني أعيش هذا الإحساس طيلة الوقت، بل أظن أحيانا أنني لست إلا إنتاجا سينمائيا فنيّا أتقنوا صنعه.

الشاعر الروسي (سيرجي يسنين) سجّل رسالة إنتحاره عام 1925 قائلا: وداعا وداعا، دعونا لا نحزن لا جديد في أن أموت الآن، ملك إنجلترا (هنري الثامن) خطّ رسالة إنتحاره عام 1547 قائلًا: كل شيء ضاع، الكاتب والشاعر الروسي (مايا كوفسكي) نثر رسالة إنتحاره قائلا: إلى الجميع، لا تتّهموا أحدا في موتي، أمي أخواتي ورفاقي، سامحوني، هذه ليست الطريقة الصحيحة، ولكن لم يبقى باليد حيلة؛ كل 40 ثانية يقرر شخص في العالم الإنتحار، قرأت رسالة إنتحار لأحد الناس كتب فيها: لقد نَجَوْتُ من الحياة بإعجوبةّ! وآخر كتب: وإنّني قد متّ منذ زمن بعيد، ولكنّكم دفنتموني متأخّرا! كلّه كلاما ينزف وجعاً وينضح ألماً.

قد تكون على قيد الحياة، ولكنّك ميّت منذ أمد بعيد، عبارة عن زومبي يضطرب ويترجرج ويتأرجح في المجرّة بلا هدف وبلا معنى، وهذه أحد أهم أسباب مشكلة الإنتحار في العالم.

في النّهاية:

لكي يكون لحياتك معنى ولموتك معنى عليك أن تحيا مع القران، لن تكون مطمئن وسعيد إذا ركضت خلف الماديّات والإيجو، ستكون مطمئن وسعيد فقط إذا طويت مراحل حياتك في الإزدلاف إلى الله، وكلّما كَبُر الله في قلبك كلّما صَغر كلّ شيء، إقترب من الله تقترب السعادة منك، ومالي ومال الأغنياء وأنت يا رب غني لا يحدّ غناك، مالي ومال الأقوياء وأنت يا رب عظيم الشأن ما أقواك، إني أويت لكل مأوى في الحياة فما رأيت أعز من مأواك.

قـل للـذي نـام والأحـزان تخنقـه   وهمّـه فـي ظـلام الّليـل يشـقيه
هـوّن على قلبـك المحـزون إنّ لـه   ربّـا يملـؤه نـورا ويرويـه

العقل المعرفي

معظم العقول العربيّة المعاصرة عقيمة لا تنجب أفكارًا.

نحن نفتقر إلى النّضج الفكري وإلى العمق الفلسفي، والعقل العظيم الذي نمتلكه وبحوزتنا هو عقل عقيم لا ينتج ولا ينجب أفكارًا، وإذا أنجب سينجب أفكارًا مشوّهة ومعوّقة؛ لأنّنا قمنا باستخدامه أردأ إستخدام، وقمنا باستغلاله أسوأ إستغلال؛ لننتج أفكارًا ضبابية وعشوائيّة وبركانيّة وهمجيّة؛ كيف نُخرّب ونَظلم ونُفسد ونَقهر ونَضرب ونَقتل.

وهنا أسأل سؤالًا: لماذا لا ينتج ملف العقل العربي المُعاصر لدينا أفكارًا حقيقيّة وجديدة مثلما فعل ملف تسلا؟ نحن هنا نُحاول أن نَصْدُرعن عقولنا وعن أفكارنا وعن إستقلالنا العقلي الفكري، بعيدًا عن المذهبيّة والحركيّة والعرقيّة، والأيدولوجيّة، والطّائفية، والجغرافية.

ولن تمتلك حرية النفس والعقل والقلب والضمير إلا إذا كنت عبدًا حقيقيًا لله وحده دون أن تُشرك معه أحدًا، مسلمًا حقيقيًا غير مُزيّف ولا مُقنَّع.

يقول الأديب (علّال الفاسي) رحمه الله (وبالمناسبة علّال الفاسي هو سياسي وأديب مغربي، وهو مؤسس حزب الإستقلال وزعيم الحركة الوطنية المغربية، وأحد أعلام الحركة الإسلامية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، التي دعت إلى نوع من السلفيّة التجديديّة، وكان برفقته الفقيه والأديب محمد عبده ورشيد رضا ومحمد الطاهر بن عاشور وغيرهم) نُكمل، يقول الأديب علّال الفاسي: هذه الحرية الإسلامية هي التي جعلت العبيد من أمثال بلال الحبشي وصهيب الرومي وإبن أم

مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت أجسامهم لا تزال تحت سيطرة السّادة يعبثون بها ويعذبونها كيف ما شاءت أهوائهم وعنجهيّتهم الجاهلية.

لذلك الحريّة الذاتية هي الأساس الأوّل للحريّة التي نادى بها الإسلام وأقرّها.

وقد إعتبر الأديب (علّال الفاسي) رحمه الله أنّ تحقيق الحريّة بهذا المعنى العميق والأصيل هو المُشار إليه في قوله تعالى: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، رِسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً، فِيهَا كُتُبٌ قيّمَةٌ (الآية رقم 1-3 من سورة **البيّنة**) يقول منبّهاً على دلالة قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ والعجب أن المفسرين قاطبة لم يدركوا قيمة هذه الآية؛ لأنهم لم يهتدوا إلى المراد بالإنفكاك فيها، مع أن أقرب دلالات كلمة (منفكّين) لغويًّا هي التحرير؛ فلم يكن الكفار منفكّين أي (متحرّرين) من عبادتهم لغير الله إلا بعد أن جاءتهم الحُجة القاطعة التي ليست غير رسول يتلو صحفاً مطهرة فيها كتبٌ قيّمةٌ تخاطب العقل وتدعو إلى التفكُّر والتحرُّر، وتنادي بالحرية.

في النهاية:

تجاوز نفسك وظرفك وإستخدم عقلك وفكرك.

وإذا أردنا الحريّة فعلًا، فعلينا في البداية تحرير العقل العربي المسلم، ولكن أخشى ما أخشاه أن يتحقّق ما سطّره الكاتب السوري العميق (محمد الماغوط) عندما قال: يبدو أن تحرير العقل العربي أصعب من تحرير فلسطين!

سقوط خطابنا الإسلامي أنّنا لم نقفز به إلى الهيئة العالميّة.

نحن المسلمون نقف أمام المرآة ونخاطب أنفسنا، وقفنا على شاطئ الإسلام ولم نبحر في أعماقه؛ لم نقفز بالإسلام إلى الشّكل والهيئة العالميّة؛ قد يزعج كلامي البعض، ولكن هذه مُعضلة الخطاب الإسلامي، أرى أن مشكلة الخطاب الإسلامي في زماننا أنّه خطاب تمّ إنتاجه داخليّا وإقليميّا، وما وصل إليه الخطاب الإسلامي في القرن العشرين من ركاكة هو لأنّه خطاب محلّي وليس عالمي أو كوني.

وأحب أن أقول لكل المسلمين والمؤمنين في العالم: إنّ العالم الأعجمي يرى الإسلام خِلاف ما نراه نحن المسلمين، فمثلا: ما الذي رآه المفكرون والعباقرة والفلاسفة الغربيون في الإسلام ولم نره نحن؟ ما الذي رآه بروفيسور الرياضيات الشهير (جفري لانج) في الإسلام وجعله يدخل فيه بعد إلحاده لمدة 10 أعوام؟ ما الذي رآه الجرّاح والطبيب الفرنسي الشهير (موريس بوكاي) في الإسلام وجعله يدخل فيه بعد إلحاده؟ ما الذي جعل أشهر وأشرس ملحد في الكرة الأرضية الفيلسوف البريطاني (أنطوني فلو) بعد 50 عامًا من الإلحاد أن يؤلّف كتابه الشهير There is God (هناك إله) لينسخ كل مؤلفاته الإلحاديّة ويعترف بوجود إله ويدخل في الإسلام؟

لقد رأوه خطابًا عالميًا كونيًا وليس خطابًا محلّياً، عالم المنطق والفيلسوف البريطاني الشهير المُلحد (بيرناند راسيل) يقول في كتابه: هل للإنسان مستقبل؟ يقول فيه: إن البشريّة في الزمان القادم ستلجأ مضطرة إلى إبتكار نظام عالمي جديد (ليس كنظام سياسي) وإنما كنظام

إجتماعي، وحدّد بيرناند راسيل في كتابه سِمات هذا النظام، وقال: ستلجأ البشريّة مضطرة لهذا النظام الجديد لتستمر وتكفّ عن رفض الآخر، والنّبذ، والكره، والقتل؛ وقال في وقتها: إن البشرية ليس أمامها إلا الشيوعية أو الإسلام، ثم قال: أمّا الشيوعيّة فقد أسقطتها من حسابي لأنّها تُصادر مساحة من الروح عند الفرد، ثم قال: بقي الإسلام، فإذا أخذنا مبادئ الإسلام فإنها تحمل نفس الشروط المطلوبة، ولكن ربما تلجأ البشرية إلى إسلام مستعار، أو نظام يشبه الإسلام، لقد رأى بيرناند راسيل ما لم يراه مُعظم المسلمين والمؤمنين، رأى شيئا عظيمًا في عالمية الإسلام.

ونحن لقصور رؤيتنا لم يَقوىَ خطابنا على أن يُساير عالمية الإسلام، فلم نقفز في الخطاب الإسلامي إلى الصّفة العالميّة، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (الآية رقم 107 من سورة **الأنبياء)** أي: يامحمد، أنت رسول العالمين وليس المسلمين فقط، قال تعالى: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا (الآية رقم 158 من سورة **الأعراف)** فالخطاب (للناس)عامة وليس لفئة خاصّة.

في النهاية:

أنا آسف أن أقول: أننا نَعرض إسلامًا في فراغ في صندوق، والحقيقة هي أنه يجب علينا أن نُحلّق بالإسلام خارج الصندوق، يجب أن نرى إسلامًا حقيقيًا عالميًّا وكونيًا على أرض الواقع، ويجب أن نَعرضه للعالمين عبر لغة وخطاب يُقدّم فيه الإسلام لكل أهل الأرض، خطاب إسلامي عالمي يفهمه كل أهل الأرض، وأهم بنود هذا الخطاب أن يكون البُعد الإنساني والأخلاقي فيه واضحًا، ويتجلّى فينا وفي سلوكنا نحن كمسلمين وليس كمتأسلمين.

العقل العربي المعرفي يسير بنا إلى الوراء.

سألت نفسي مرّة: لماذا يُطلق علينا الغرب (دول العالم الثالث)؟ بديهيّا، بما أنّ الغرب أطلق علينا دول العالم الثالث إذن هناك دول العالم الثّاني، ودول العالم الأوّل، دول العالم الثالث هو مصطلح سياسي وإقتصادي وإجتماعي وثقافي، ويُقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى العالمين الأوّل والثاّني، ودول العالم الأوّل والثّاني هي الدول الصناعية المتقدمة...

في القرن العشرين (1900 – 2000) أنتج الإنسان من المعرفة أكثر ممّا أنتجه الإنسان من آدم عليه السّلام إلى عام 1950! ومن هذه الإنجازات كلّها سألت نفسي أيضا سؤال: ما حظّ إنجاز وإنتاج العرب والمسلمون من هذه الإنجازات والإنتاجات؟ ماذا قدّمنا نحن؟ قدّمنا أكبر كمّامه وأكبر سدر منسف يدخلان موسوعة غينيس! هل يرانا الغرب متخلّفين عن الرّكب الحضاري؟

نعم، لأن الفرق بيننا وبين الغرب أنّنا نلجأ إليهم لكي نتعلّم صناعة السيارة، لماذا لا نُنتج نحن السيارة؟ نهضة مصر واليابان حدثت بنفس التّاريخ، ولكن الفرق بين اليابان ومصر هو أنّ مصر لم تُنتج المعرفة، بينما اليابان أنتجت المعرفة، ولهذا قامة قيامة اليابان لأنّها أنتجت المعرفة (من سيارات ودراجات وغيرها من الإلكترونيات والحاسبات والرّوبوتات) بينما

مصر لم تقم قيامتها بعد، وأتمنّى من كل قلبي أن تقوم قيامة مصر المعرفية.

الإمام الشّافعي زار مصر 200 هجري، وكان عدد مصر 2 مليون تقريبا، والآن عددهم 90 مليون ولم يتجاوز أحد إلى هذه اللّحظة عقل الشّافعي، بينما الفيلسوف والطبيب والفلكي والفقيه والقاضي والفيزيائي (إبن رشد) العربي والمسلم لم يتعلّم وينتفع منه العرب والمسلمون كما إنتفع الأوروبيّون منه، وأطلقوا عليه لقب Averroes حيث تعلّموا منه كل شيء، وليس هذا فحسب، بل تجاوزوه لتحدث بعدها النهضة الأوروبية.

الأوروبيّون تجاوزوا (إبن رشد) هل نحن إلى هذه اللّحظة تجاوزنا (الغزالي)؟ لم نتجاوز الغزالي وهو إلى هذه اللّحظة يُعتبر بالنّسبة لنا مرجعيّة في كتبه وفكره.

المفاهيم هي نفسها من 1000 عام إلى هذه اللحظة! والأجدر بنا نحن المسلمين أن نُنتج المعرفة الموضوعة بين أيدينا في الكتاب (القران الكريم) من إعجازات علميّة، وليس بعد إختراع أو إكتشاف الغرب لظاهره أو لقانون أو لأي شيء نقوم نحن العرب والمسلمين بعمل محاضرات وندوات لكي نخبرهم أنها موجودة في القران من 1450 سنه! مثلما حدث مع عالم الأجنة المشهور في القاهرة الطّبيب (موريس بوكاي)

كان أولى بنا أن ننتج هذه المعرفة، فالكتاب (القران الكريم) هو المعرفة ويدعوا إلى المعرفة، سؤال: هل بحثتم عن نظريّة معرفيّة في الكتاب

(المصحف) بحيث إذا طبّقتها تستطيع الصّعود إلى الفضاء وبناء الغوّاصات للنزول إلى قاع المحيطات أوأن تخترع الأدوية مثلا؟

أنا أستطيع أن أستخرج من الكتاب (المصحف) نظريّة معرفيّة الآن، وهي من الآية الكريمة، قال تعالى: الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن (الآية رقم 12 من سورة **الطلاق)** وللعلم أنّ بعض علمائنا قالوا في تفسيرها: إنّهن طبقات الأرض السبعة؛ لكن أنا أعتقد أنّهن سبعة أراضي تسبح في هذا الكون! أو أنّه قد يكون هناك أكوان متعددة (Multiverse) أو أكوان متوازية (Parallel Universes) ولكن أنا لا أوافق على أنّهم أكوان لا متناهية كما قال صاحب النظرية الشهير (هيو إيفيريت) أنا أعتقد أن هناك سبعة أكوان بالإضافة للكون الذي نعيش فيه (ومن الأرض مثلهن) قد يُقصد بها سبعة أكوان أي: سبعة أراضين.

والدليل الآخر هو عندما قال الله تعالى في كتابه: الحمد لله ربّ العالمين (الآية رقم 2 من سورة **الفاتحة)** والعالمين جمع عالم، ولو قال تعالى (العالمَيْن) لقلنا أنّ المقصود هوعالم الجن والإنس كما قال بعض المُفسّرين، لكن كلمة العالمِين ليست (مثنّى) وإنما جمع، جمع عالم، يعني أنه قد يكون هناك عوالم وعددها سبعة، وأنا مسبوق في هذه النّظريّة.

في النهاية:

من خلال قراءة بسيطة للعقل المعرفي للفكر العربي والإسلامي حاليّا نجد أنّ المعرفة قديمة لأنّها تسير بنا إلى الوراء! وبسبب هذه العقليّة أصبح التّاريخ يسير بنا أيضا إلى الوراء.

نحن حاليّا نسير بعقل (الشافعي) بعقل (إبن سينا) بعقل (إبن كثير) بعقل (الغزالي) رحمهم الله جميعا، وأنا أحترمهم جدّا فقد قدّموا للإسلام ما قدّموه، وجزاهم الله عنّا كل خير، ولكن لماذا لا نجتهد لكي يظهر ويخرج لنا أديسون العرب، ودوستوفيسكي المسلمين؟ يخرج لنا مفكّر وعالم وفيلسوف عربي مسلم عبقري جديد ينير لنا فكر إسلامي جديد.

المعرفة هي إكتشاف القوانين وليس إستعمالها، إكتشاف الذرّات والإلكترونات وغيرها وحتّى اللّقاحات، وليس إستعمال اللّقاح بعد إكتشافه!

هناك من ينتمون إلى إيمان النّمط.

كان العالم في الجاهلية قبل مجيء الإسلام عبارة عن ظُلمة يتخبّط فيها البشر عُميانا، خليط من النفاق والكذب والظلم والجهل والإضطراب والعدوان حتى شاء الله تعالى أن يبعث النبي ﷺ فسطعت شمس الأخلاق والرّحمة والإنسانيّة في أرجاء العالم.

حين أطلّ وأهلّ الإسلام علينا في عهد سيدنا محمد ﷺ والصّحابة، كُنت تلمس الإسلام في حياتهم، كنت ترى الإسلام في معاملاتهم.

الإسلام ليس عنوانا تضعه في بطاقتك في الهويّة وفي جواز السفر! وليس شعارا تضعه على منبر الفيسبوك والإنستا وتويتر والتيك توك! ليس شعارات وحكم وخطابات ومقولات! الإسلام ليس تعريف لتُخبر الآخرين أنّك مسلم!

الإسلام سلوك، وتصرّف، وعمل، وتعايش، وحياة، الإسلام كما يريده الله، لا كما يريده البشر، أو الصحبة، أو الحبيب، أو الفرقة، أو الطائفة.

يجب أن يكون إسلامك إنعكاسا لسلوكك، جاء في الحديث عندما سُئلَ عن الصحابة رضي الله عنهم، قيل: كانوا مصاحف تمشي على الأرض! وسيّدتنا عائشة رضي الله عنها لمّا سُئلت عن خلق النبي ﷺ قالت: كان خلقه القرآن! والله يقول جل في عُلاه: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (الآية رقم 4 من سورة **القلم)** كان خُلقه ﷺ العمل بما دلّ عليه القرآن، كان سلوكه ما قال به.

حين تشاهد الإسلام في البيوت وفي العمل وفي الشوارع تجد نفسك تتعاطى مع أصحاب الإسلام الخطابي اللّساني فقط.

آه، حينما تزحف مشاعر الإشتياق للإنسان المسلم والمؤمن الحقيقي!

حسّان بن ثابت رضي الله عنه (شاعر النبي ﷺ) كتب يقول في رسولنا محمد ﷺ:

وأحسن منك لم تر قطّ عيني.... وأجمل منك لم تلد النساء
خُلقت مبرّأ من كل عيب.... كأنّك قد خُلقت كما تشاء

أشهر أدباء ألمانية في العالم (يوهان فون جوته) قال: بحثت عن المثل الأعلى في الإنسانية والأخلاق فلم أجده سوى في النبي العربي (محمدﷺ) لكن يا للأسف، معظم تدّيننا نحن المسلمين تديّن ظاهري، تديّن أجنبي، نقلّد الأجانب عميانا في لباسهم وفي شكلهم وفي لغتهم، وأنا أتسائل: لماذا لا تقلّدونهم في الصدق والأخلاق وإحترام مشاعر الأخرين مثلا؟

بإختصار: الدين والإسلام لدينا هو عبارة عن كلام وخطاب وليس خبرة وتجربة وعمل، وحينما تكون مسلم ومؤمن حقيقي فأنت إنسان.

المستشرقة الألمانيّة (زيغريد هونكه) والتي تناولت دراسة الأديان بموضوعية، إعترفت بإعجابها بالإسلام والعربية وذلك بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط ألمانيا حيث ذهبت إلى المغرب وعاشت عامين في طنجة، ثم رجعت إلى ألمانيا وإستقرت في " بون" لتقوم بتأليف كتابها المشهور عن إنصاف العرب والمسلمين لا سيما الأندلسيين، ممّا أدّى إلى تعرّضها إلى

حملات إستياء في موطنها والذي دفعها لتنضم إلى بعض الجمعيّات الوطنيّة الألمانيّة لكفّ الأذى عنها.

قالت: إن الإسلام أعظم ديانة على ظهر الأرض، وقالت: النبي العربي (محمد ﷺ) هو المثل الأعلى في الأخلاق والإنسانيّة كما قال (جوته).

في النّهاية:

هل سينقرض النوع الإنساني؟ حسب رؤيتي المتواضعة أنّ الإنسان الأخلاقي على حافة الإنقراض، نحن أخلاقيّا نندثر، نحن إنسانيّا ننتهي؛ وهناك من ينتمون إلى إيمان الفرقة، إيمان الحزب، إيمان الأشخاص، إيمان الحبيب والحبيبة، إيمان المال والمنصب، إيمان النّمط، لكنّه بعيد جدّا عن الإيمان الحقيقي وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له.

الذي أراده الله أن تكون أنت الرسالة.

سيدنا محمد ﷺ وهو في غار حراء يتفكّر في خلق الله وملكوت الله عز وجل، جاءه الملك (جبريل عليه السلام) فقال له: إقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: إقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: إقرأ، قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.

وهنا إشارة خطيرة إلى أنّه إنتهى عصر المعجزات، إنتهى عصر عصا موسى، إنتهى عصر سفينة نوح، إنتهى عصر ناقة صالح، إنتهى عصر مائدة عيسى (عليهم السلام جميعا) إنتهى عصر المعجزات الخارقة، وبدأ عصر إقرأ، بدأ عصر الثقافة، بدأ عصر العلم، بدأ عصر التعليم والفكر والتخطيط بك يا محمد ﷺ.

بدأ العصر المحمّدي، بدأ عصر إقرأ، بدأت الحضارة على يد نبينا ورسولنا وقدوتنا وقائدنا ومعلّمنا محمد ﷺ، لهذا هو نبي آخر الزمان، بدأ عصر إطلاق الحضارة والفكر والرّقي والإرتقاء بك يا محمد (صلوات ربّي وسلامه عليك)

هذا النبي العربي الأمّي الذي لا يقرأ ولا يكتب، حوّل الامة العربية والإسلامية من أمّة ترعى الغنم إلى أمّة تقود الأمم.

ولكن ما الذي حدث بعدك يا رسول الله؟ أمة إقرأ لا تقرأ! أمتنا لا تبحث عن المعرفة، أمة محمد ليست محمديّة (إلا ما رحم ربي) لا يوجد إحترام لعمائنا ومفكرينا وشيوخنا، في المقابل نقدّس أصحاب المناصب والنّفوذ ونتملّق ونداهن وننافق لهم، ونقوم بنفخهم حتّى ينفجروا في وجوهنا!

أمّتنا تقدّس المغنيين والراقصات، أمّتنا تقدّس المال والعلاقات، أمّتنا تقدّس الكرسي والعاريات يا رسول الله! أمّتنا تحيي الجهل بكافّة أشكاله وألوانه، أمّتنا قد أحيت التّفاهة والسّطحيّة والسّذاجة والمسخرة، وقتلت الأخلاق والأدب والحياء والإنسانيّة والعلم والفكر.

اليوم أقل مغنّي أرفع من أكبر عالم لدينا، وللأسف الجميع يحفظ أسماء المغنّيين، ولا يعرف أي شيء عن علمائنا ومشايخنا؟ العالم مُنشغل بأخبار المغنيين وتفاصيل حياتهم؟ ولا يعرفون عن علمائنا أي أدنى معلومة؟ (وأتمنّى أن تفهموا ما أرمي إليه، وألّا تكون هذه السّذاجة السّبب في عدم معرفتنا فلسفة الحياة)

العالم المسلم الهندي (عبد الله يوسف علي) مترجم القرآن الهندي المشهور عالميا الغير معروف عربيّا وإسلاميّا يا للأسف (الذي لم يسمع عنه أحد إلا من رحم ربي) أعظم مترجم للقرآن من العربية إلى الإنجليزية، وصاحب الكتاب الشّهير The Holy Qur’an: Text Translation and Commentary مات في لندن في شقة صغيرة، ولم يجد من يدفنه! فدفنته الحكومة البريطانية على حسابهم، بينماعندما مات مايكل جاكسون (مغني البوب الشهير) كل العالم علم بهذا وحزن عليه ومنهم من

أُغشي عليه! وعندما قُتل توباك أيضا (مغني الراب المعروف) كل العالم وصله الخبر وبكى عليه، وأُلِفت أكثر من 5 أفلام سينمائيّة ووثائقيّة تتحدّث عنه، وخُلّدت كلماته في بطون الكتب.

وهنا إشارة واضحة وخطيرة أنّ أمّة محمد ليست بخير، أمّه محمد في مسرحية مضحوك عليها، ومُستغفل بها، ونائمة في سبات عميق وجهل كبير.

وبالنّسبة لي: أصبحت أمّة محمد (إلا من رحم ربي منها) لديها ثقافة الغناء والرقص والجهل وهذا كلّه جزء بسيط من الطّامّة العظمى ألا وهي (البارافيليا) الإنحراف الجنسي والشذوذ الجنسي متمثّلا بأعلى هرم فيها ألا وهي (السدومية) اللّواط (Gays) والسّحاق (Lesbian).

ما الذي يحصل!؟ ما الذي يحدث!؟ هذه ثقافتنا! هذا هو الإرث الذي سيتركه أبناؤنا!

إستيقظوا يا أمّة محمد، إستيقظوا، أنا أعلم تماما أن الغرب إشتغل علينا فكريّا وإعلاميّا عبر وسائل الإعلام ووسائل الميديا لكي يُصبح أسمى هدف وأفضل طموح عند الطفل العربي المسلم هو أن يصبح مغني أو راقص.

فوجئت بفيديو لفتاة عربية تحضن مغني وتقبله وتقول له: هذا هو هدفي وطموحي!! تهدر 10 أعوام من عمرها لكي تحضن وتقبّل مغني!! هذا هدفها في الحياة! لا حول ولا قوة إلا بالله...

لماذا لا يتم عمل برامج في التّاريخ الإسلامي الأخلاقي والإنساني، ثمّ نقوم بالتّرويج لها عبر وسائل الميديا؟ علّنا نُحيِي الأخلاق والإنسانيّة في قلب

الإنسان العربي والمسلم من جديد، لكي يصبح همّ الطفل العربي والمسلم لدينا هو أن يكون مثل (عمار بن ياسر، سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، البراء بن عازب) رضي الله عنهم جميعا.

لماذا لا يتم عمل برنامج لإكتشاف أصحاب الفكر والعقول الضّخمة؟ علّنا نكتشف شخص مسلم عربي ومفكّر يقدّم فكرة وإختراع لكي ينهض بهذه الأمة التي ما زالت نائمة! أمّة في (Coma) في غيبوبة تنتظر قبضة قائد مسلم حقيقي مفكّر يقوم بإنعاشها لكي تستيقظ من جديد.

والحقيقة هي أنّني أقلق على أزواجنا وأطفالنا وشبابنا وعلى الأجيال القادمة من بعدنا وحتى على أنفسنا، ونعوذ بالله من الخذلان وأن نسقط من عين الرحمن.

في النهاية:

إن هي إلا أرحاما تدفع، وأرض تبلع، لكن الذي أراده الله تعالى هو أن تكون مُحمّدي، وأن تكون مُحمّدي يعني أن تكون أنت الرسالة، وأن تكون أنت الرّسالة يعني أن يكون لدينا رصيدنا في المجالات الإقتصادية والإجتماعيّة والعلميّة والفكريّة والأدبيّة والسّياسيّة والديّنية والأخلاقيّة والإنسانيّة، وأن نكون مُؤثّرين لا تابعين، وأن تكون لدينا رؤيتنا العربيّة والإسلامية، أن يكون لدينا "أديسون" العرب و"لوفنهوك" المسلمين، يقدّم لنا إختراعا ويضع البصمة العربيّة والإسلامية على مائدة الوجود.

هناك كتاب يبحث عن قارئه.

في أحد العصور كانت هناك بعض الكتب تُكتب، ولكن لا أحد يقرأها؛ والسّبب أنّ الثقافة السائدة في تلك الحُقبة لا تقبل أطروحات هذا الكتاب، وبالتالي لن تتعاطى مع أفكاره، وعليه فقد أضحى كتابا غريبا وبقي غريبا.

وهذا أحد الأسباب أن المفكرّين لا يُعربون ولا يُفصحون عن أفكارهم في كتبهم؛ لأنها ستكون ضمن تلك الثّقافات غريبة ولا يتم التعاطي معها، وسيتّهم العامّة هذا المُفكّر بالزّندقة والكفر والشّذوذ، وهذا بالنسبة لأُناس ما زالت القراءة لها وجود في حياتهم، لكنها قراءات بحسب الثقافات المتواجدة التي تعيش بينهم.

أما بالنسبة لزماننا فيا للأسف الشديد فإن أمة إقرأ لم تعد تقرأ، وأضحى الكتاب وبات يبحث عن قارئ له، والكتب في زماننا كُتبت في مناخ يسوده فقر القارئة والفكر والمعرفة، لتكون فريسة للغبار الذي إبتلعها وحجب ملامحها، وماتت أجيال وولدت أجيال وما زال الكتاب يبحث عمّن يقرأه، ما زال في إنتظار أحد القرّاء والمثقّفين والمفكّرين ليزيل الغبار عنه ويقرأه ويتعاطى معه.

القراءة لدينا أضحت منقرضة، والكتب تم إفتراسها من قبل الغبار، ونحن في زماننا هذا نُعاني من الفقر المُطقِع في القراءة، حتى كتاب الله لا نفتحه ولا نقرأه إلا في رمضان! وإن قرأناه نسلقه ونبلعه دون أن نستشعر مذاقه الجميل ونتأمّل ونتفكّر معانيه وإعجازه، وإن تذوّقناه وفهمناه لا نعمل به!

قال تعالى: الرحمن، علّم القران، خلق الإنسان، علمه البيان (الآية رقم 4-1 من سورة **الرحمن**).

رجل الأعمال الأمريكي (وارن بافت) وهو من أغنى أغنياء الأرض (الذي صُنّف عام 2008 أغنى رجل في العالم) وتقدّر ثروته ب (76 بليون دولار) عندما سألوه عن سر غناه؟ قال: أنه كان يقرأ، أُشتهر بالقراءة لأكثر من خمسة ساعات في اليوم، و(بيل غيتس) مؤسس شركة مايكروسوفت، إشتهر بقرائة كتاب كل أسبوع، و(مارك كوبن) المالك الرسمي لفريق كرة السلة في دوري ال NBA "دالاس مافيريكس" وصاحب شبكة دور السينما "لاند مارك" إشتهر بالقراءة لأكثر من ثلاثة ساعات يوميا، و(أوبرا وينفري) مقدمة برامج حوارية أمريكية، معظم وقتها في قرائة الكتب.

لو لاحظنا وقارنّا لوجدنا العامل المشترك بينهم جميعاً هو القراءة، يتعلّمون كل يوم شيء جديد! ونحن العرب والمسلمون يُفترض بنا أن نكون أكثر الأمم قراءه، فنحن أمّة (إقرأ) ولكن نحن أمة لا تقرأ أصلا، لا تقرأ في أي مجال.

وفي عصرنا الحالي تسود ثقافة الغناء والإستعراض والتفاهة والشذوذ الجنسي، ثقافة الجهل التي غطّت أرجاء فضائنا، وأنا أقول: إذا أحييتم الجهل فقد أحييتم الموت، إذا أحيي الجهل ومات العلم والفكر، فلقد أحْيي الموت وماتت الحياة.

في النهاية:

المعرفة قوّة، لذا فإنّ أوهن الأمم أمّة لا تقرأ، الكاتب الأمريكي (فريدريك دوغلاس) كتب مرّة يقول: بمجرّد أن تتعلّم القراءة ستكون حرّا للأبد.

أمّا بالنّسبة لي: فإنني أستطيع الطيران إلى أي مكان في العالم على ظهور الكتب، وعندما أقرأ أشعر أنّني سأصل إلى نهاية العالم على أجنحة الكتب، وعندما أقرأ لا أحد يلاحقني، عندما أقرأ أنا من سيلاحقك.

من التّنزيل

الأب مفهوم إنساني، والوالد مفهوم بيولوجي.

قد يظن البعض أن الأب والوالد كلمتان متشابهتان أو متطابقتان أو مترادفتان في الكتاب (المصحف) وأنهما ذات الشّيء ولا يوجد فرق بينهما، وأنّهما تُطلقان على الشّخص الذي أنجب الطّفل، وهذا غير صحيح أبدا، فالكتاب فرّق بينهما بشكل كبير كما قال المُفكّرين والمُجدّدين للخطاب الإسلامي، فهناك فرق بين الأب والوالد في الإشتقاق، فالأب مشتق من الجذر: أبّ، والوالد مشتق من الجذر: وَلْد.

الوالد هو صاحب الحيوان المنوي، والوالدة هي صاحبة البويضة، الوالد والوالدة هم أصحاب ال (DNA) أصحاب الحمض النووي فقط، بينما الأب هو من أبّ لك ومن أجلك، ويُراد به التربية والرعاية والتوجيه والإرشاد، يعني تهيّأ لك وتجهّز وسار من أجلك، فالأب هو المُربي وهو الذي ربّاك وأنفق عليك وعلّمك وتعب من أجلك، قال تعالى: ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين (الآية رقم 78من سورة **الحج**).

الله تعالى يُخبرنا أنّ إبراهيم عليه السلام هو أبونا!؟ لماذا قال تعالى لي في الآية بأنه أبي وهو ليس صاحب الحيوان المنوي؟ لأنّ سيّدنا إبراهيم عليه السّلام كان له فضلا علينا بإرشادنا وتعليمنا الدّين الإسلامي، والنسب للأب وللأم الذين إعتنوا بالطفل، أما الوالد فإنه يُذكر ويُراد به التوالد والتناسل وإنفصال الولد عن الوالد وتفرُّعه عنه، فاللّقيط له والدة ووالدة، ولكن ليس له أب وأم.

قال تعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً (الآية رقم 22 من سورة **الإسراء**) فالكتاب هنا يذكّر الولد بأصله الذي تفرع عنه، ويرشده إلى أهمية التواصل بين الأصل والفرع.

وقد يكون الوالد أب وقد لا يكون، فنحن نقول إن هذا الوالد هو (أبّ) عند إرادة معنى التربية والتغذية والعناية والرعاية والإهتمام، كما جاء في سورة يوسف، قال تعالى: إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (الآية رقم 4 من سورة **يوسف**) لأنّ سيدنا يعقوب هو والده البيولوجي وفي نفس الوقت كان أب له، فربّاه وعلّمه وأرشده.

وهذا يدل على أن الكتاب (المصحف) ينتقي ألفاظه وكلماته ويختارها بعناية دقيقة، ولكل كلمة دلالتها الخاصة بها، فعلاً أنّه كلام ربّ العالمين (كلام الله)

قال تعالى: وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ (الآية رقم 31 من سورة **النور**) ولم يقل لوالديهنّ، بل قال: آبائهنّ لأنّه مفهوم إنساني.

إذن الأب مفهوم إنساني، والوالد مفهوم بيولوجي.

في النهاية:

عندما ننظر في واقعنا المرير، فإننا نرى معظم الرجال والنّساء هم مجرد (والدين) وتنتهي مهمة الوالد بمعاشرته للوالدة، وكأنها مجرد مهمة (بيولوجية) جنسية، وبعد ذلك تنجب له ولده، الذي ينتسب للوالد

والوالدة برابطة التوالد والنسب فقط، وقليل من الوالدين هم (آباء) وقليل من الوالدات هنّ (أمّهات) لعدم قيامهم بواجباتهم نحو أبنائهم، فقد غذّوهم بالطعام والشراب ولم يتم تغذيتهم بالأخلاق والآداب والفضائل (وهنا آسف أن أقول: أنّه لا فرق بين البهيمة وهذا الولد) لذلك أن تكونوا آباء وأمهات هذا شرف كبيرمن الله تعالى، لا يناله الوالدون الذين يكتفون بوظيفتهم البيولوجية.

وحتّى نعلم أنّ للحيوان والد ووالده، والطفل له والد ووالده، ولكن ليس المهم الإكتفاء بالإنجاب فقط، المهم التربية والمتابعة والإحسان وحسن المعاملة وهذا الفضل كلّه ينسب للأب وللأم وليس للوالد والوالدة.

قال تعالى: وقل ربّي إرحمهما كما ربّياني صغيرا (الآية رقم 24 من سورة **الإسراء**) ولم يقل: كما أنجبوني أو خلّفوني، بل قال: يا رب إرحمهما لإنّهم ربّوني، فبرّ الأبوين لأنّهم إهتمّوا بتربيتي.

الحرام قرار إلهي، والمنع سلوك إنساني.

إنتقلت القيم في عهد موسى عليه السلام من أمر ونهي إلى محرمات في عهد رسولنا محمد ﷺ، ورسولنا محمد ﷺ أنهى وإختتم المحرمات، والحرام فقط لله وهو إختصاص الله أولا، وثانيا هو كلّي وشمولي وأبدي.

قال تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ (الآية رقم **3** سورة **المائدة**) إذن حرام شرعا أن نأكل لحم الميّت، والدّم المقصود به الذي يخرج من الذبيحة وقت ذَبْحها، ويَشْخب من أوداجها، ولحم الخنزير، هذه جُلّها حرام كلّي وشمولي وأبدي لا نأكلها أبدا حتى قيام الساعة.

لكن عندما قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ (الآية رقم 90 سورة **المائدة**) لماذا قال: فإجتنبوه؟ لأنّه سيأتي وقت على الإنسان يَستخدم فيه الخمر والمخدّر في الطب، فمن أجل إجراء عمليّة جراحية يجب تخدير المريض، ولو قال الله (حرام) فإن الخمر والمخدّر سيكون محرّم على الإطلاق في كل جوانب ونواحي الإنسان، لكن قال تعالى: فإجتنبوه، لأنه سيأتي عهد على الإنسان يَدْخل فيه الخمر والمخدّر في الطب لإنقاذ النوع الإنساني، فقال تعالى في موضع آخر: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (الآية رقم 219 سورة **البقرة**).

إذن: أدركنا المعنى من وراء الحرام والإجتناب، الحرام هو كلّي وشمولي وأبدي، ولقد حصر الله الحرام في كتابه في 5 آيات كما قال كبار المفكّرين الإسلاميّين، وهي: (الآية 151 من سورة **الانعام**):

قال تعالى: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152)

(الآية 23 من سورة **النساء**):

قال تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمً.

(الآية 173 من سورة **البقرة**):

قال تعالى: إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ.

(الأيه 275 من سورة **البقرة**):

قال تعالى: أحل الله البيع وحرّم الرّبا.

(الآية 33 من سورة **الأعراف**):

قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

كل الحرام محصور في هذه ال الخمسة آيات فقط، فبالله عليكم، لا نُنَصّب أنفسنا مكان الله ونحرّم ما أحلّ الله، مشايخنا وعلمائنا حفظهم الله الذين أفتوا بحرمة التدخين (وأنا لست مدخّن، ولا أدعوا إلى التّدخين أبدا، إنني إذن لمن الجاهلين) ولكني أقول: نحن نمنع التدخين، لما فيه مضار على الصحة الإنسانية ولكن لا نُحرّمه، فالحرام فقط تشريع من الله، لكن المنع سلوك إنساني فنحن أو الطبيب نمنع التدخين لأنّه مضر بالصحّة.

مثال:عندما تقول أن الموسيقى حرام فهذا يعني أنه لا يجوز سماع الموسيقى حتى قيام الساعة، ولا يجوز لأي إنسان على وجه الأرض أن يُحرّم شيء إلّا بوحي من الله فقط، يحق للإنسان أن يمنع الموسيقى في القدس مثلا أو في المساجد، ولكنّه لا يحق له أن يحرّم الموسيقى على الإطلاق، لأن الحرام يَصدُر من الله فقط، إذن الإنسان بهذه الحالة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقط، لأن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر هو سلوك إنساني مَحض.

أتعلمون ما هي الموسيقى الحرام في نظري؟ هي أصوات الملاعق في صحون الأغنياء عندما ترن في آذان الفقراء.

في النهاية:

الحرام قرار إلهي، والمنع سلوك إنساني.

الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) صاحب الكتاب الشهير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) كتب مرّة يقول: الحرام محصور، والحلال ليس له حد ولا حصر، لطفاً من الله ورحمة، وتيسيراً للعباد.

القتل قضاء إنساني، والموت قدر ربّاني.

علينا أن نفهم نحن المسلمين كتاب الله، علينا أن نفهم الله ونحن نقرأ كلمات الله، علينا أن نكون أكثر وعياً ونُضجاً في مسألة القتل ومفهومنا للقتل، لأنّ هناك فرق كبير بين القتل والموت، قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ (الآية رقم 144 من سورة **آل عمران**) أعطانا الله إحتمالين (القتل أو الموت)

وعلينا نحن المسلمين أن نفرّق بين (القتل والموت) والفرق بينهم أنّ الموت قدر أما القتل فهو قضاء، القتل هو مشيئة إنسانية وقرار إنساني، والموت قدر ربّاني، الله قدّر الموت على عباده ومخلوقاته، ولكن القتل هو قضاء إنساني ضمن قدر الله تعالى لنا وهو الموت، والقتل هو أسلوب من اساليب الموت كما قال أحد المفكّرين، لكن علينا أن نفهم أنّ الله تعالى أخرج الموت وحرّم القتل، لأن الله تعالى وضع القصاص.

الله تعالى وضّح هذا في كتابه عندما قال: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الذي خلق الموت والحياة (الآية رقم 1-2من سورة **الملك**) إذن الله تعالى هو من أَوْجد وخلق الموت، وهو الذي قدّره، وهو الذي أوْجد الإنسان وهو الوحيد الذي لديه الحق أن يهدِمه، ولا يحق لأي إنسان كائن من كان أن يهدم أعظم بناء وتكوين على وجه الأرض، لا يحق لكم أن تقتلوا الإنسان!

أكثر أمر كارثي وإجرامي يقصّر الأعمار بالنسبة للنّوع الإنساني هو القتل، لأنّ القاتل فعليّا قصّر عمر المقتول، ولهذا السّبب الله تعالى جعل عقوبة

القاتل هي القصاص، فقال تعالى: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب (الآية رقم 179 من سورة **البقرة**) فنحن نُعاقب القاتل بالقتل كما أمر الله تعالى، علينا أن نقصّر عمره مثلما قصّر عمر المقتول بالقصاص منه، وليس هذا فحسب بل إنّ القصاص فيه حياة للغير، فلا يتم القتل عشوائيا، بل إننا بتنفيذه نَحقِن الدماء والنّفوس تهدأ، ويكون هناك رادع لكي لا يقدم أي إنسان مرّة أخرى على القتل (إلّا إذا صَفَح أهل المقتول)

لذلك الله تعالى تحدّث عن القتل المتعمد في حق (النفس المؤمنة، والنفس بشكل عام) في آيتين، الأولى: وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا (الآية رقم 93 من سورة **النساء**) وهذه الآية تحدّثت عن النّفس المؤمنة، فمن أقدم على إنهائها فليعلم أنه سينتظره خمسة عقوبات، كل عقوبة ألعن من أختها، وليس له توبة، بل غضب وعذاب عظيم ولعنة، لذلك حذاري من هذه اللعنة، لعنة القتل.

والآية الثانية: مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (الآية رقم 32 من سورة **المائدة**) وهذه الآية لا تقتصر على النّفس المؤمنة، بل تتحدث عن النّفس بشكل عام، نفس المسيحي واليهودي ونفس الكافر والملحد، حتى أنّه في نظري أنها تتحدّث عن نفس القطّة والنّملة، كل نفس تتنفّس الأكسوجين، لذلك جاء في الأثر أن أحد الرّسل قرصته نملة، فأمر بإحراق وادي النمل كلّه، فقال الله فيه: لقد أحرقت أمّة كاملة تسبّح لي!

في النهاية:

كتاب الله والذي هو كلماته فرّق تماما بين القتل والموت، فذكر الله لنا في بداية الخليقة قصّة إبني آدم وكيف قتل قابيل هابيل، وذكر الله تعالى لنا صراحة في كتابه أنه وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا (الآية رقم 93 من سورة **النساء**) ليس لك أي توبة أيّها قاتل، إنتهى أمرك، لأنّك هدمت الإنسان بُنيان الرحمن، لن يُغفر لك إلّا إذا غفر المقتول لك، وهذا بالنسبة لقتل المؤمن، أما بالنسبة لقتل النّفس بشكل عام، حتّى لو كان لا ديني أو كافر أو ملحد فقد قال الله تعالى: مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ (الآية رقم 32 من سورة **المائدة**) عندما تقتل أي إنسان أو أي نفس فكأنك قتلت الناس جمعاً!

لذلك، يجب إحياء كلمات الله وقانون الله في قلوبنا قبل أن نحييه في مؤسساتنا ووزاراتنا، ولا تَهدِم حياة أي إنسان ما لم يَهدِمه النصّ الإلهي.

في القتل الأساس هو الحرام عدا ما أحلّ الله.

الله تعالى خلق الحياة، فقال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ (الآية رقم 1-2 من سورة **الملك**) الله تعالى خلق الموت وخلق الحياة، والحياة لها قيمة عظيمة عند الله تعالى، والمفروض والأساس هو إحترام هذه الحياة (حياة الجميع) وليس الانسان فقط، حتّى حياة أصغر الكائنات على مائدة الوجود وهي النّملة، ألّلازم هو إحترام حياة النّملة، قال تعالى: وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (الآية رقم 17-19من سورة **النمل**).

الأصل هو إحترام حياة النّملة، فكيف بحياة الإنسان! فكيف بحياة أعظم بناء وتكوين وهيكل ومخلوق على صَحن الأرض، ألا وهو الإنسان، الذي نُصّب خليفة على هذه المخلوقات بقرار من الملك الواحد الأحد الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق (الآية رقم 33 من سورة **سراء**) وهذه النّفس المُخاطبة لا تقتصر على نفس الانسان فقط، بل على كل نفس وكل كائن حي يتَنفس من رئتيه الأكسجين من بهائم وأنعام وطيور وإنسان.

الأساس في الأشياء هي الإباحة عدا ما حرّم الله، أمّا في القتل الأساس هو الحرام عدا ما أحلّ الله، قال تعالى: قل تعالوا أتل ما حَرّم ربّكم عليكم (الآية رقم 151 من سورة **الأنعام**) ومنها (القتل) فقال تعالى: ولا تقتلوا النّفس التي حرّم الله إلا بالحق (الآية رقم 33 من سورة **الإسراء**) إذن الأساس في القتل الحرام عدا ما أحل الله، وعندما يريد الإنسان أن يأكل الخروف مثلا فإنه يقتله، لذلك قال الله تعالى: وأحلّت لكم بهيمة الأنعام (الآية رقم 1 من سورة **المائدة**) الله تعالى صدّر لنا نصّاً إلهيّاً لكي نقتل الأنعام، إذن أحلّ الله وإستثنى في حالة قتل النفس (الأنعام) والأنعام هي كل شيء يأكل الحشائش (يعني الكائنات النباتية) وبهيمة الأنعام هي الكائنات التي إعتنى بها الإنسان، ولذلك الدجاج هو من بهيمة الانعام.

إذن في القتل (الحلال هو الإستثناء) لذلك عندما نريد أن نذبح البقرة نحن فعليّا نقتلها، لذلك طلب الله تعالى أن (نُسمّي) ونقول: بإسم الله الرحمن الرحيم قبل أن نذبحها، ونحن (نسمّي) ونقول الله أكبر لأنّ الذي سمح لك أن تذبح البقرة هو الله، لذلك نحن نذكر إسم الله على الذبيحة لأنّنا فعليّا نقتلها، فالذبيحة في نهاية الأمر هي (نفس) والله حرّم قتل النّفس حتى نفس الأنعام، ولكي تذبحها من أجل أن تأكلها يجب أن يكون هناك نص، فإذا كان قتل الأنعام لا يكون إلا بنص إلهي يستوجب ذلك، فكيف بقتل الإنسان!

في النهاية:

مهمة أتباع الرسالة المحمدية هي الحفاظ على الحياة، وإذا كانت الروح هي المعرفة الإنسانية والقيم الأخلاقية فإن العدو الأول للمعرفة الانسانية هو الجهل، وللقيم الأخلاقية هو القتل (القتل الجسدي والقتل النفسي) لذلك يا من نُفِحت فيهم الروح، الروح ضرورية جدا للبُعد الإنساني لكي يظلَّ الإنسان إنسان.

القيم الأخلاقيّة خضعت للتّراكم على سلّم التاريخ.

أحد أهم تجديدات المفكّرين للخطاب الإسلامي هو طرح قضيّة ذبح إبراهيم لإبنه إسماعيل عليهما السّلام بمنظور آخر، فمن عصر سيدنا آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ كل قيمة أخلاقية كانت تعكس وضع إجتماعي، فلو ذكرت مثالا: سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما قال لإبنه إسماعيل: إني أرى في المنام أنّي أذبحك (الآية رقم 102من سورة **الصافات**) هل فعلا كان سيذبحه؟ نعم، كان سيذبحه، لأنهم كانوا في عصر القُربان.

كانوا في عصر القرابين وتقديمها تَقرّبا وإرضاءً للآلهة، وكانت هناك سوق للآلهة (إله الشمس، وإله القمر، وإله الرعد، وغيرها) تماما كحياة (الفايكنج) كانوا يتقربون للآلهة بذبح القرابين من مواشي ودواب وحتى الإنسان، لذلك في عصر إبراهيم كانوا يقولون: إله إبراهيم، لماذا؟ لكي يميّزوه عن آلهتهم الكثيرة التي كانوا يعبدونها، وعندما أراد قوم إبراهيم حرقه قالوا: قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (الآية رقم 68 **سورة الأنبياء**) إذن هناك آلِهَة كثيره كانت تُعبد من دون الله ويتقرّبون إليها بالقرابين.

وفرعون عندما أدركه الغرق ماذا قال: قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين (الآية رقم 90 سورة **يونس**) لأن وقتها كانت هناك آلِهَة كثيره تُعبد، وسحرة فرعون ماذا قالوا، قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون (الآية رقم 121 سورة **الأعراف**).

وعندما حدث الشّجار بين إبني أدم (قابيل وهابيل) قدّموا قرابينهم لله، قال تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ((30 (الآية رقم 27-29 سورة **المائده)** غضِب قابيل لأن الله لم يتقبّل قربانه وتقبّل من هابيل، فقتل قابيل هابيل، وكانت هذه الجريمة الأولى في تاريخ البشر، وهي جريمة القتل، وهذا يدل على أن القتل كان قرار إنساني من عصر آدم وحتى عصر موسى عليه السلام، ولم يكن هناك تحريم حتى قال الله تعالى: مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ (الآية رقم 32 سورة **المائده)**.

في النّهاية:

مرحلة آدم عليه السلام تمثل الطّفولة، ومرحلة محمد ﷺ تمثّل الجامعة، مرحلة آدم عليه السلام هي الحضانة، ومرحلة محمد ﷺ هي التخرّج من الجامعة، ونحن الآن في عصر ما بعد النبوة والرسالات، نحن جئنا بعد محمد ﷺ يعني نحن تخرّجنا من الجامعة، ونحن في وضع لا نحتاج فيه إلى نبي وإلى رسالة.

فقال تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا (الآية رقم 3 سورة المائده) القيم الأخلاقيّة خَضَعت للتراكم على سلّم التاريخ، والرسول الأعظم محمد ﷺ هو آخر رسول ونبي على هذا السُلّم، ولقد وطئت أقدامنا آخر درجة على هذا السلّم، فهل سيسقطتنا سلّم التاريخ، أم أنّنا سنجتازه!

كن فكرة لتصنع سرمدك.

بداية الوحي عندما نزل إلى نبيّنا محمد ﷺ تختلف تماما عن غيره من الأنبياء عليهم السلام، فمثلا: بداية الوحي لموسى عليه السلام كانت في قوله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (الآية رقم 9-14من سورة **طه**).

لقد كلّم الله عز وجل موسى عليه السلام مباشرة، لكن نبيّنا محمدﷺ كان الحديث معه عَبر الوحي (جبريل عليه السّلام) حيث كان ﷺ في غار حراء يمارس عبادة قد إندثرت وإختفت في زماننا تقريبا، ألا وهي عبادة التفكّر، كان يتأمّل في خلق السماوات والأرضين وما بينهما، فجاءه جبريل عليه السلام، ولم يقل له: يا محمد، خذ هذه المعجزة الخارقة لتُقنع بها الجاحدون ويرضخ لها الكافرون! لم يعطيه عصا كعصا موسى تتحوّل لأفعى! لم يعطيه ناقه تخرج من الصخرة! وأيضا لم يقل له جبريل: صلي، صوم، تصدق! بل قال له إقرأ، يا محمد: إقرأ، إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (الآية رقم 1-5من سورة **العلق**).

البداية مختلفة تماما، البداية كانت (إقرأ) وإقرأ يعني (تَعلّم) أي: العمليّة الدّراسية (المدرسة، الجامعة الأكاديميّة، الجامعة الحرفيّة) إقرأ يعني العملية التعليميّة.

أحد المفكّرين ضَرَب مثالا ولا أروع لفهم القصد، فقال: البروفيسور في الجامعة يقرأ العلم على طلابه في المحاضرة، وما فهمه الطّالب من البروفيسور فقد تعلّمه، إذن معنى أنّ جبريل عليه السلام قال لمحمد ﷺ (اقرأ) يعني: أنّ العملية التعليمية الآن سوف تبدأ، ومهمة النّوع الإنساني الآن هي القراءة وأن يتعلّموا.

ومن هنا كان محمد ﷺ هو عنوان إطلاق العملية التعليمية والحضارة الإنسانية، من هذه اللّحظة كانت الإنسانية على موعد مع العلم والتقدّم والرّقي والإرتقاء والإختراعات والإكتشافات والعلوم والمعرفة بإطلاق الفكرة عبر قائد الموكب البشري محمد ﷺ.

محمد ﷺ الذي حوّل الأمّة العربية الجاهلية من أمّة ترعى الغنم إلى إمّة ترعى الأمم، محمد الجسد، محمد الروح، محمد الفكرة يا أمة إقرأ.

في النهاية:

حتّى نعلم إلى أين نسير وإلى ماذا نصير يجب أن نقرأ يا أمّة إقرأ، الفيلسوف المثالي والتّشاؤمي الألماني (أرثر شوبنهاور) كتب مرّة يقول: كيف نفسّر العقل بأنّه مادّة، ما دمنا لا نعلم ما هي المادة إلّا عن طرق العقل!

محمد ﷺ الجسد مات، لكن محمد الفكرة ما زال خالداً بيننا، لذلك كن فكرة وليس مسخرة، كن فكره لتصنع سرمدك.

القضيّة العالميّة والكونيّة

فلسطين

يبدو أنّ الحلم العربي هو الحلم العبري على ما أرى.

جعل الله بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى قرابةً ورباطاً، ومثلما إشتق من إسمه الرحمن الرّحم، فقد إشتق الله من إسمه القدّوس القدس، إشتقّ من إسمه القدوس عاصمة فلسطين (القدس) ومن هنا أهمية فلسطين والقدس المنزّهة من كل عيب.

قال تعالى: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حوله (الآية رقم 1 من سورة **الإسراء**) كل ما حول القدس والأقصى من عباد وبلاد صار مقدّسا ببركة القدس، وهذا أولا، وثانياً هو أنّ الرسول ﷺ عندما أُسري به، أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهذا له معنى عميق وعظيم وهو أنّ المسجد الأقصى عظيم جدا عند الله تبارك وتعالى، لأن الله تعالى إختار المسجد الأقصى ليسعى بمحبوبه إليه، أمّا ثالثاً وهو أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم صلّى بالأنبياء جميعا في المسجد الأقصى وليس بمكّة أو بالكعبة أو بمسجد الرسول، صلّى بالأنبياء عليهم السّلام قاطبة في الأقصى، ورابعا أنّه من أرض فلسطين ومن قبّة الصّخرة ومن سماء فلسطين عُرِجَ به ليلقى الله، فمن أعظم أرض وبقعة من أرض فلسطين من القدس صعد إلى سمائها ليلقى ربّه، ثم يأتي بعض إخواننا العرب والمسلمين يريدون أن يقدّموا القدس قربانا لبني صهيون! لكي يرضى عنهم بني صهيون.

العرب يضعون القضيّة الفلسطينيّة على الطّاولة وكأنّها مائدة شهيّة ليأكل منها بني صهيون وأمريكا ومن والاهم، والبعض الآخر ليس على الطّاولة ولكنّه يرى هؤلاء العُربان والصّهاينة ومن والاهم ينهشون من لحم

القضيّة ويبلعونها ولم يتحرّك لهم ساكنا، يوافقون على نهش القضيّة، وأنا أتساءل: أين ذهبنا؟ وإلى أين وصلنا؟

يريدون تزييف وتزوير القضيّة الفلسطينيّة لتصبح القضيّة الصّهيونيّة، وأستثني كل من رحم ربّي من هذا الوجع الذي جعل جسد القضيّة الفلسطينيّة مطروحاً على الأرض.

الأمّة العربيّة والإسلاميّة تهرول وتهرع ضدّ كيانها وضد مُهجتها وضد قلبها وضد فؤادها وضد قُدسها، ضد فلسطين تمضي، وهي بذلك تسير نحو فنائها، وعندما يعمل العرب والمسلمين ضدّ فلسطين فهم في الحقيقة يعملون ضدّ أنفسهم، وعليه فإنّ الأمّة العربيّة الإسلاميّة ستنكفأ من التّاريخ.

في النهاية:

أين المشايخ ورجال الدّين؟ أين العلماء والمفكّرين؟ أين الحكّام والمسؤولين؟ أين الشعراء والمغنّيين؟ أين المراسلين والصحفيّين؟ أين أنتم؟ يبدو أنّهم نسو أن يضعوا الرّاء قبل الباء! وأنّ أوبريت الحلم العربي هو الحلم العبري على ما أرى!

القدس وفلسطين التي قال الله فيها (إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) ببركته أصبح كل ما حوله مبارك من عباد وبلاد، أصبح يراها إخواننا العرب والمسلمين حروف مفقودة في زمن الإنقلاب وزمن الإغتيال، وما لا يدركه هؤلاء الحمقى أن فلسطين لا يولد من رحمها سوى الأبطال، وفي كل يوم تضع طفلها تقول له: يا ولدي هيا للنّزال، فأنت يا ولدي لم تُخلق لتحيا، بل خلقت لتموت شهيدا وتفجّر الإحتلال.

التّفريط بالقدس هو باكورة إندثار كل شيء.

عندما تكون إنسان موصد الفكر ومقفل العقل ستكون ضيّقاً بل ومغلقاً على الأفق البشري، وهذا يجعل منك منحطّاً من رتبة إنسان إلى كائن آخر مُقنع ومُلوّن غير صادق ولا ينطق بالحقيقة ولا يفهم ما هو دينه أصلا، وهؤلاء هم الصّهاينة.

لقد بدأت صورة بني صهيون ومن والاهم مُخزية ومفضوحة، وما زالت هذه الصورة تنحط فقد إنتهكوا كل الشِّرائع والقوانين والمواثيق، وليس هذا فحسب بل إنّهم قد إنتهكوا كل الحدود وعلى رأسها الحد الأخلاقي والإنساني، بل إنهم قد إنتهكوا الحد الأدنى وقضوا على حسّ العداله لدى بني الإنسان.

هذا اللّون الأحمر الذي أسبغه الإحتلال الصّهيوني على أرضنا ومسجدنا وأقصانا وقبّتنا ورجالنا ونسائنا وأطفالنا وشيوخنا ولا حياة لمن تنادي! ولقد قلتها سالفاً أنّ مصيبتنا ليس مع الإحتلال الصهيوني، بل مع إخواننا العرب من ملوك وزعماء وحكام ورؤساء وعلماء وإعلاميين ومثقفين ورجال دين وشيوخ، الذين لا يُبصرون فلسطين تاريخيّا ولا دينيّا ولا واقعيّا، ووصل الأمر أنّ بعضهم لا يشعرون بوجودنا كفلسطينيين من الأصل، لأنّهم لا يشاهدون نضالا وجهاداً وكفاحاً من شعب نُهبت وسُلبت وسُرقت أرضه. (إلا من رحم ربّي)

والبعض الآخر ينطق ويتكلّم عن اللّامعقولية على صحن القضية ثم يأكل من لحمها! والبعض الآخر يتكلم عن قدسية القدس ثم يعبث في وعيها! والبعض الآخر ما زال نائما مثل أهل الكهف!

صــــــباحك يـــــا فلســـــــطين ممنـــــــوع مـــــن الـــــصّرف
صــــــباحك نشـــــيد عربـــــي ممنـــــوع مـــــن العـــــزف
صــــــباحك قصـــــيدة يغنّـــــي فيهـــــا ألـــــف حـــــرف
صــــــباحك قلـــــب مجـــــروح لا يتوقـــــف عـــــن النّـــــزف
صباحك يا فلسطين صحوة عزّة وكرامة... في أمّة ما زالت نائمة مثل أهل الكهف

في النهاية:

أنا لا أستطيع إستيعاب كيف تناسيتم يا عرب ويا مسلمين هذه القدسيّة، وكيف فرّطتم في هذه الأرض المباركة والمقدّسة، وكيف لا يتم إزالة وإبادة هذا الفايروس الصّهيوني من أشرف وأطهر وأقدس الأماكن على وجه الأرض.

أنسيتم يا عرب ويا مسلمين أن المسجد الأقصى هو القبلة الأولى لرسول الله ﷺ وأنّه صلّى قِبل بيت المقدس (القدس) 16 شهرا، أنسيتم هذا!

أنسيتم يا عرب ويا مسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى، رواه البخاري ومسلم.

أنسيتم يا عرب ويا مسلمين أن الله تعالى بارك فلسطين وجعلها أرض منزّهه ومقدّسة بدليل قوله تعالى لنا في القرآن الكريم أنّه سمّ فلسطين بالأرض المقدّسة، أي: المطهّرة والمباركة، فقال عز وجل: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

حَوْلَهُ (الآية رقم 1 من سورة **الإسراء)** المسجد الأقصى مبارك وببركته أصبح ما حوله مبارك.

أقول للأمة العربية والإسلامية بأعلى صوتي: أن التفريط بالأقصى والقدس هو باكورة إندثار كل شيء!

وأقول للخائنين والبائعين والمتخاذلين: يا كوكبة الخائنين، يا جمهور البائعين، يا معاشر المتخاذلين، يا من لا تجيدون فهم أي شيء من تصفّح مفردات الواقع والدين والتّاريخ، نحن الفلسطينيّين نستقرأ التّاريخ وشواهده، وأنتم ستقتلون التّاريخ!

فلسطين القضيّة العالميّة والكونيّة هي قضيّة عربيّة إسلاميّة.

عبر هذا الوجع والألم والدّموع التّي قطّعت قلوبنا ومزّقت أجسادنا، عبر هذه الدماء التي سالت، وهذه الزّفرات التي تعالت من أفواه وأجساد إخوتنا الفلسطينيين في غزّة والضفّة والدّاخل الفلسطيني أقول: أين الرّجال الثّقلاء العقلاء إلّا في كتاب أو تحت التّراب؟

فلسطين والقدس والأقصى ليست قضيّة المقدسيّين فقط، وليست قضيّة غزةّ فقط، ولا قضيّة الضفّة والدّاخل فقط، بل هي قضيّة المسلمين قاطبة، فلسطين القضيّة العالميّة والكونيّة هي قضيّة عربيّة إسلاميّة، وليست قضيّة العلماء وحدهم، ولا قضيّة رجال الدّين وحدهم، ولا قضيّة الملوك والرّؤساء والحكّام وحدهم، ولا قضيّة الإعلام والشّعوب وحدهم، هذه قضيّة المسلمين عامّةً، فلسطين قضيّة مليار و800 مليون مسلم، هذه قضيّة ثلث سكّان العالم، كل مسلم على وجه الأرض يتنفّس فهو مسؤول أمام الله تعالى عن القدس والأقصى، ماذا فَعَلت من أجل فلسطين والقدس والأقصى؟ ماذا أعددت من أجل فلسطين؟

القضيّة الفلسطينيّة هي قضيّة الأمّة، ولقد تَنَبّهَ أعداء الأمّة الإسلاميّة لهذا الأمر، لذلك توالت النّكبات والنّكسات والمجازرعلى الأمّة العربيّة والإسلاميّة حتّى قُطع حبلها، وإختلّ توازنها، وفسد نظامها، وفقدت هيبتها وعظمتها عندما إبتعدت عن الله تعالى وعن كتابه وعن نبيّه ﷺ وعندما فرّطت في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشّريفين، وعندما عقدت صفقة مع

الإحتلال والشيطان وهجرت كتاب الملك القرآن، وعندما تُرِكت فلسطين والقدس وحيدة في طبق الأرض وصحن الأرض لقمة للجرثومة الصهيونيّة.

بعضهم من أبناء أُمّتنا وجِلدتنا من المسؤولين والإعلاميّين والصحفيّين ورجال الدّين يرفعون أيديهم إلى السّماء، ويرسلون الدّموع فوق هذا البناء! زُورا وكذبا على السّماء، أتعلمون لماذا كذبا؟ لأنّ النّصر لا يأتي إلّا على صحن الأرض في كفاح وقتال حقيقي مع هذا الإحتلال الصّهيوني.

لذلك لابدّ من أن نحارب هذا الإحتلال، وحينها ندعوا ونطلب من الله النّصر، لأنّ النّصر لا يأتي من أمّة نائمة، من أمّة مخدّرة تمّ تخديها من قبل هذا الإحتلال ومن والاَه من الغرب ومن أبناء عروبتنا وإسلامنا.

لكن أن يكون مليون و800 مليون مسلم يجلسون أمام شاشات التّلفاز والحواسيب والجوّالات يشاهدون الأقصى والقدس يدمّر ويدنّس وتنتهك حرمته! ويشاهدون تلك الأم الفلسطينيّة وتلك الفتاة الفلسطينيّة التي تُقْذف وتُضْرب ويُعْتدي عليها من قِبل ذلك الجندي الصهيوني المحتل المجرم أمام أعين العالمين! ويشاهدون تلك الطّفلة التي تبكي حرقة على أبوها وأمها وأشقّائها الذين ماتوا جميعا تحت قصف الإحتلال الصهيوني لمنزلهم! ثمّ تأتي أمّة المليار و800 مليون مسلم ترفع أكفّ الدّعاء: اللهم إنصرهم، اللهم كن معهم!! ما هذا!؟ أيّها العرب والمسلمون: لو كل مسلم تَفل تَفلةً واحدة لأغرقوا إسرائيل! كل إنسان يَتفُل بِتَفلة (يعني مليار و800 مليون تفلة) قسما بالله لأغرقوا الإحتلال!

وأيضا لن أنسى المسيحيّين وعددهم 2 مليار و400 مليون مسيحي قلوبهم مولعة وملتصقة بكنيسة القيامة والقدس.

كان السّياسي والمفكّر الوطني السوري المسيحي (فارس الخوري) شأنه في فلسطين شأن الزعماء الشّرفاء الأحرار، حريصا كل الحرص على التّفاني في خدمة فلسطين وحرية شعبها، ويُذكر له إسهامه البارز في المؤتمر البرلماني العربي الذي إنعقد في القاهرة عام 1938 وتصدّيه للحركة الصهيونية ببيان ناصع وقوي حيث قال: إنّ مشكلة فلسطين لا تُحل في أروقة مجلس الأمن، ولكن على ثرى فلسطين.

حتّى اليهود يا إخواني وأخواتي لا يرضون بما يفعله هؤلاء الصّهاينة في الأقصى والقدس، وأنا شخصيّا أفرّق بين اليهودي والصّهيوني، ويجب أن يكون الخطاب الإسلامي لديه وعي وأن يكون شبابنا لديهم وعي في التّفرقة بين (اليهودي والصّهيوني) فاليهودي ليس صهيوني، اليهود أصحاب تشريع من عند الله، وجاء نبيّنا محمد ﷺ مصدّقا لهذا التّشريع وهو (التّوراه) فضلا على أنّ اليهود الحقيقيّين أصحاب التّشريع الحقيقي والغير مدلّس يُعربون عن حقيقة أنّ ما يحدث في فلسطين والمسجد الأقصى وقبّة الصّخرة هي جريمة ومصيبة وأنّ الصّهاينة هم قتلة، وأنّ اليهودي ليس صهيوني، فالصّهاينة لا أثر لهم ولا تاريخ لهم، لذلك لا بدّ أن نفرّق بينهم.

الكاتب والحاخام اليهودي (ألمر برغر) كان مُتحرر من الفكر الصهيوني، وألّف كتاب إسمه (المُعضلة اليهوديّة) وكان من الذين يقفون في وجه الإرهاب الفكري الصهيوني، كرّس عمله ووقته لمحاربة الصهيونية، وفضح إدعاءاتها وحذّر اليهود من خرافاتها وأخطارها، وفي عام 1955 م تقريبا كتب رسالة من القدس وصف فيها البؤس الذي سببته الصهيونية وقال فيها: أشعر شعوراً عميقاً مذلا بالخجل من كوني يهودياً وأن إسرائيل

تضطهد اليهود أنفسم، وقام بإصدار منشورات ودوريات عديدة لشرح أفكاره المعادية للصهيونية.

المؤلّف وعالم السّياسه اليهودي الأمريكي (د. نورمان فلينكليستن) في أحد محاضراته يدافع عن فلسطين ويقول عن اليهود بأنّهم نازيّين وقتلة، فتسأله فتاة يهوديّة تبكي وتستعطف الجمهور في أحد محاضراته: لماذا تصف اليهود بالنازيّين القتلة؟ فرد عليها: أنا لن أصمت ضد الجرائم التي إرتكبتها إسرائيل ضد الفلسطينيين، وأضاف: لا يوجد أحقر من إستغلال معاناة الشعب الفلسطيني من قتل وهدم للبيوت، وأضاف: إذا كان لديكم قلب ورحمة عليكم أن تبكوا على الفلسطينيّين وليس على اليهود.

المؤرخ (لوبون) يقول عن اليهود: إن بني إسرائيل في فلسطين لم يقتبسوا من الحضارات الأخرى التي كانوا فيها سوى أخسّ ما فيها، فأخذوا منها الخرافات والإنحراف والعادات الضارة والعبادات الضالة، وكان يرون إِلَهَهُمْ (يَهوه أو يهوى) بخيل وعبوس وحاقد، ولم يكن تاريخهم غير قصة لعمل المنكرات، وتاريخ اليهود في كل الحضارات وصنع الحضارة يساوي صفر، وهي ليست من الدول المتقدمة، ولا تجد شعب عطّل الذوق الفني كما عطّله اليهود.

لذلك من المهم جدّا أن نعرف من هو عدوّنا، وأن ندرسه دراسة عميقة، ثم بعد ذلك نجتاحه فكريّا وننتصرعليه.

وعدّونا الحقيقي هم بني صهيون الذين يعتبرون أنفسهم عرق مقدّس، وأنّ كلّ العالم يجب أن يكون عبيدا لهم، وهذا حقيقتاً هو الوعي الزّائف

و التشوّه الأيديولوجي الذي يَصدرعن بني صهيون، لأنّهم لا يفهمون إلّا لغة واحدة وهي لغة الدّم (القتل)

ولا يوجد تقديس إلّا لمن قدّس دين الله وشرائع الله، ودين الله هو الإسلام، وشرائعة هي: الصّحف والزبور والتّوراه والإنجيل والقران، نبيّنا محمد ﷺ جاء مصّدقا للزّبور والتوراة والإنجيل، ولكن الصّهيونيّه لا تؤمن إلا بشعار واحد وهو (فليحيا أنا وليقتل الجميع) أنا المقدّس وأنتم العبيد! فقامت بإرتداء قناع اليهوديّة، وبهذا فإن الصّهيونيّة وسّخت ونجّست اليهوديّة.

في النّهاية:

المؤرّخ (ويلز) في كتابه "موجز التاريخ" يقول: كانت حياة العبرانيّين في فلسطين كشخص يريد بناء بيت في وسط طريق مزدحم، فتدوسه السيارات والشاحنات باستمرار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فإقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تقاتلكم اليهود فتسلّطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله. رواه أحمد والترمذي

ومن هنا أقول: لا يجب أن نَكذب على الأسباب، ويجب علينا أن نأخذ بأسباب النّصر لكي ينصرنا الله، لذلك إيّاكم أن تفقدوا الثّقه بأنفسكم، إيّاكم ان تفقدوا الثّقه بأمّتكم، فطبيعي أن تكون في أمّتنا بعض الجراثيم، تماما كجسم الإنسان يوجد فيه جراثيم، وجراثيم الأمّة العربيّة والإسلاميّة هي هؤلاء الأعداء من بني صهيون واليهود المحرّفين والمتصهينين والمتآمرين والبائعين والمتطبّعين والمتعاونين والمتخاذلين مع الإحتلال مصيرهم جميعاً إلى مزابل التّاريخ.

يمكنك قتل المناضل من أجل الحريّة، لكن لا يمكنك قتل الحريّة.

ها قد وطأت أقدامنا في القرن الثاني والعشرين، وها أنا أبصر الحراك الثقافي العربي المُتمحور حول ثقافة النفاق والرّياء وحب الظهور والشهرة والإيجو (الأنا) وثقافة الجهل وبدايتها هذا العام كانت ثقافة القتل، وأهم وأبشع ثقافة كانت ولا زالت هي ثقافة القتل، هذا هو واقعنا للأسف، واقعنا هو: يعطيك يدا تسبّح، وبالأخرى خنجرا ليذبح!؟ واقعنا هو: الذين أكلوا الكراسي وبلعوها، تريدهم أن يتركوها!؟ واقعنا هو: تفريخ جيل لا نعلم هل هو ذكر أم أنثى!؟ واقعنا هو: أنهم ينادون بحريّة المرأة، لكن هم في الحقيقة يريدون الوصول إليها!؟ واقعنا هو: أن الإنسانية أصبحت يدا لسحقها عبر فوّهة البندقية!؟ واقعنا هو: أننا فتحنا سوق الموت بإحياء الجهل!؟ واقعنا هو: أن الخليفة ذبح نفسه بشهوته وشقوته وغفلته!؟ واقعنا هو: مشهد حزين أزدل الّليل فيه أستاره على هذا العالم الغير عادي!؟ أصبح العالم غير عادي، وليس المشكلة في العالم بل في من يسكن هذا العالم!؟

قتلتنا عقليّة الشّعر والكلام وشقشقة الّلسان، والأمّة العربيّة والإسلامية في سبات عميق بسبب مشروع الغائبون والمغيّبون ومن هم خلف السّتار، تم تخدير المارد العربي كما تم تخديرك بفعل تعاطي المخدرات، ولا أعلم متى سيستيقظ هذا المارد النائم.

هذا هو واقعنا بإختصار، إذن ما الحل؟ الحل هو الآتي: أي حراك سياسي حتّى يأتي ثماره يجب أن يكون مسبوق بحراك علمي وثقافي.

الرسول صلى الله عليه وسلم مكث في مكّة 13 عام ولم يقم بأي حركات سياسيّة، وإنّما كان يبُث حراك علمي وثقافي، بحيث أنّه ﷺ أدخل أفكار جديدة لتصبح هناك ثقافة جديدة، مكث 13 عام ينشر أفكار جديدة ومفاهيم جديدة في مكّة (وهذا هو الحراك العلمي والمعرفي والثقافي) ومن ثمّ بدأ الحراك السّياسي عندما هاجر إلى المدينة في ال 10 سنوات الأخيرة.

مثلما حصل في النّهضة الأوروبيّة، سبقتها حراك علمي وثقافي بأفكار جديدة ليخرج من رحم هذه الثقافة النّهضة الأوروبيّة.

(أينشتاين) كتب مرّه يقول: إنّك لا تستطيع حل إشكاليّات جديدة ظهرت نتيجة لمنهج، أي أن هناك مثلا أحد المناهج ظهرت فيه إشكاليات معيّنه، وهذه الإشكاليات نتجت عنها إشكاليّات جديدة لا تستطيع حلّها بنفس المنهج!

الكاتب المسرحي والمؤلّف (أليخاندرو يودوروفسكي) كتب مرّة يقول: الطيور التي تولد في القفص تعتقد أن الطيران جريمة.

في النهاية:

في نظري المتواضع: تبدأ الحريّة حين ينتهي الجهل، السياسي البارز ورئيس جنوب أفريقيا (نيلسون مانديلا) كتب مرة يقول: العبيد فقط يطلبون الحرية، بينما الأحرار يصنعونها.

وإنها بالنّسبة لي ليست مسألة عنف أو لا عنف، إنها مسألة أن نقبل بالتواجد مع هذا الكيان الصهيوني أو لا نقبل بالتواجد معهم.

يمكنك قتل الثائر، لكن لا تستطيع قتل الثورة، يمكنك قتل المناضل من أجل الحرية، لكن لا يمكنك قتل الحرية.

رسالة إلى مخترع الفياغرا.

في عام 1942 كنت تركب القطار من القاهره إلى القدس ب 2 جنيه ونص، وتذكرة القطار هذه موجوده إلى وقتنا الحالي، وعمرها أكبر من الإحتلال الصّهيوني.

لكن ما الذي حدث بعدها، أضحت الأمّة العربيّة والإسلاميّة لا تتنفس من رئة واحدة، فلقد قامت الأمّة بفصل القدس وإزالتها من جسدها، ليوطّنوا مكانها إسرائيل تَنْهل من شريانها وتتنفّس من رئتها، تماما كما فعل المفكر والفيلسوف الإيطالي (نيكولو دي برناردو ماكيافيلّي) عندما فصل السّياسة عن الدّين لينتج مفهوم سياسي جديد في العالم وهو المكيافيلية.

وهذا ما صنعته الأمة العربية والإسلامية من حكّام وشعوب من ولادة عصر جديد في العالم، وهو عصر الصّهيونيّة عندما باعوا القضيّة العالميّة والكونيّة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. (إلا من رحم ربي منهم)

المنظّر الأدبي الفلسطيني (إبن القدس) المثقّف (إدوارد سعيد) كتب مرّة يقول: الأرض كلّها فندق، وبيتي القدس.

أتعلمون ما الذي يُؤلمني؟ ما يألمني ويحزنني الموقف الغربي من المثقّفين والمغنّيين والممثّلين والمسؤولين والصحفيّين الذين وقفوا وقفة عظيمة إلى جانب أهلنا في غزّة والضفّة والدّاخل الفلسطيني، وفي المقابل تخاذل الموقف العربي الإسلامي نحو القضية.

فها هو الموسيقي والملحن والمنتج والمغني الإنجليزي (بريان بيتر إينو) يقف منتقدا صريحاً لسياسة إسرائيل تجاه فلسطين، وأشار (إينو) إلى أن هذا الصراع هو تطهيرعرقي.

وها هو الممثل الأمريكي الشهير (مارك روفالو) يصرخ بأنّه من أشد المؤيدين لفلسطين ومنذ فترة طويلة، حيث هاجم إسرائيل وحصارها على غزة، و نشر عددًا من التغريدات وأعمدة الرأي لدعم فلسطين.

وها هي الكاتبة الإنجليزيّة (إيما تومسون) في عام 2014 تقاطع مهرجان مسرحي إسرائيلي، وتتّهم هذا المهرجان بالإرتباط بالمستوطنات الإسرائيلية والغير قانونية.

وها هو لاعب كرة القدم البرتغالي (كريستيانو رونالدو) يقف مؤيدا للفلسطينيين، وكان قد أعرب عن دعمه لفلسطين عدة مرات في الماضي لإثبات دعمه لحقوق الفلسطينيين، وفي عام 2013 لم يرغب (كريستيانو) في تبادل القمصان مع لاعب إسرائيلي، كما منح جائزة الحذاء الذهبي لمؤسسة ريال مدريد التي طرحتها في مزاد لجمع الأموال لبناء مدارس في فلسطين.

وها هي الكاتبة والرّوائيّة البريطانيّة الشهيرة (جى كيه رولينج) مؤلفة سلسلة أفلام الخيال العلمي الشّهيرة (هاري بوتر) تتحدّث بكل قوّة عن معارضتها لمعاملة إسرائيل لفلسطين ولكنها كانت ضد مقاطعة إسرائيل نفسها.

مصيبتنا الحقيقيّة وعدوّنا الحقيقي هم من أبناء جلدتنا وعروبتنا وإسلامنا يا للأسف، ولكن عزائي هو في رسول الله ﷺ أنّ ألد أعدائه كانوا من أبناء عمومته وأهل بلده، ولي عزاء آخر في نبي الله (يوسف عليه السلام) وهو أنّ الذين ألقوه في البئر هم إخوته، وهذا الذي حدث لنا، أنّ إخوتنا من الأمّة العربيّة والإسلاميّة هم الذين ألقونا في البئر، وما حصل

من تخاذل وبيع للقضية الفلسطينية والأقصى والقدس هي ليست طعنة في قلب فلسطين، وإنما هي طعنة في نافذة وقلب الإسلام ونظام الإسلام وإتجاه الإسلام، فلقد تم ذُبح قلب الإسلام (فلسطين) عندما فرّطت الأمة العربية والإسلامية بالأقصى والقدس.

ولهذا السّبب كان خطاب الله تعالى لك أيها الفلسطيني، أيها الفلسطيني:

قاوم فداك الإعصار،،، وتقدّم فالنّصر قرار

فإنّ حياتك وقفة عزّ،،، تتغيّر فيها الأقدار

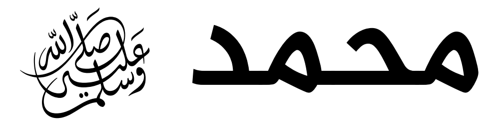
في النهاية:

الشاعر والأديب (غازي القصيبي) وجّه رسالة إلى مخترع الفياغرا (البروفيسور مايك إيلي) يقول له فيها:

رساله إلى مخترع الفياجرا:

سيدي المخترع الرهيب، يا من صنعت بلسما قضى على مواجع الكهولة وأيقظ الفحولة، أما لديك بلسما يعيد في أمتنا الرجولة!؟

قائد الموكب البشري



الإستثنائي الذي لم ولن يشهد مثله التّاريخ.

العالم الفيزيائي والفلكي اليهودي الأمريكي (مايكل هارت) الذي وصف نفسه بالإنفصالي العِرقي المُناصر للبيض، والذي إقترح عام 1996 تقسيم الولايات المتحدة إلى أربع دويلات: دويلة للبيض ودويلة للسود ودويلة للهسبان السّمر (الهسبان: هم أشخاص وشعوب وثقافات مرتبطة تاريخيّا بإسبانيا) ودويلة للأعراق المختلطة.

في عام 1978م يؤلّف كتابا بعنوان (المئة) يتحدّث عن أكثر مئّة شخصيّة تأثيرًا في التاريخ:

The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History

إتبع مايكل هارت أسسًا محددة في ترتيب الشخصيات في الكتاب، ووضع شروط لإختيارها، منها: أن تكون الشخصية حقيقية وعاشت فعلًا، وأن تكون الشخصيّة غير مجهولة، فهناك مجهولون عباقرة مثل: أول من إخترع الكتابة (لكنّه مجهول) وأن يكون الشخص عميق الأثر، وأن يكون له تأثير عالمي وليس إقليمي فقط، بالإضافة إلى أنّه إستبعد كل من كان على قيد الحياة.

وضع في كتابه الفيلسوف العملاق (أرسطو) رقم 14، ووضع الفلكي الكبير (جاليليو) الذي أكّد دوران الأرض حول الشّمس رقم 13، ووضع المكتشف (لويس باستور) مكتشف الجراثيم رقم 12، ووضع الثوري (تشي جيفارا) رقم 11، وعالم الفيزياء الكبير (آينشتاين) صاحب النسبية رقم 10، و(كولومبس) مكتشف أمريكا رقم 9، القائمة طويلة... نختصر، (بوذا) مؤسس الديانة البوذية رقم 4، اليسوع (سيدنا عيسى) رقم 3،

عالم الفيزياء والرياضيات العملاق (إسحاق نيوتن) رقم 2، أمّا رقم 1 فكان هو محمّد ﷺ، أكثر شخص تأثيرا في الكون حسب تقييمه وترتيبه في الكتاب هو رسولنا الكريم ﷺ.

أثار هذا الحديث وهذا الكتاب موجة غضب عظيمة، ولكن مايكل هارت عندما بحث تغاضى عن كل العنصرية والعرقية وبحث بكل مهنيّة، وبرّر ذلك في كتابه قائلا: إختياري **لمحمد** على رأس قائمة الأشخاص الأكثر تأثيراً في العالم قد يفاجئ بعض القرّاء وقد يشكّك به آخرون، ولكنّه الشخص الوحيد في التاريخ الذي كان ناجحاً بتفوقٍ في الجانبين الديني والعلماني.

يقول مايكل هارت عن رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: إن أكثر الشّخصيّات الذين إخترتهم في كتابى هذا وُلدوا فى شعوب متحضّرة سواء كانوا سياسيّين أو علماء أو مفكّرين إلا هو صلوات ربّي وسلامه عليه، ولد عام 570 ميلاديا فى منطقة مكة المكرمة فى جنوب شبه الجزيرة العربية والتى تُعتبر منطقة متخلّفة من العالم القديم وبعيدة عن الحضارة والثقافة والفن.

يقص مايكل هارت قصة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: إبتدأ من نشأته يتيماً حيث ولد يتيم الأب وماتت أمه وهو فى سن السادسة، وفى سن ال 25 تزوج السيدة خديجة رضى الله عنها، أما عن أهل مكة فقد كانوا يعبدون الأصنام الحجريّة، وبعض أهلها كانوا يدينون باليهودية والمسيحية.

يقول: أنّ (محمدًا) لم يكن قائدًا دينيًا فحسب (مثل عيسى) بل كان أيضًا قائدًا فى شؤون الدنيا، ويُعتبر (محمد) من أشد القادة السياسيين تأثيرًا في التاريخ، فالفتوحات العربية فى القرن السابع لا زالت تلعب دورًا فعّالًا ومؤثرًا فى التاريخ البشرى إلى يومنا هذا.

ويقول: أنّ الجمع بين التأثير الدينى والتأثير الدنيوى هو الذى جعلهُ يشعر أن (محمدًا) يستحق أن يُعتبر أعظم الأفراد تأثيرًا فى التاريخ.

وللعلم، لايوجد بين صفحات كتابة (المئة) أي شخصيّة عربيّة أو إسلاميّة سوى سيدنا عمر بن الخطاب ويحتل المركز الواحد والخمسون، ونبينا (محمد صلى الله عليه وسلم) ويحتل المركز الأوّل.

العجيب في الموضوع أنّ هذا العالم العِرقي العُنصري والإنفصالي الذي شهد بأنّ (محمد صلى الله عليه وسلم) هو الشّخص الأكثر تأثيرا عالميّا، وشهد له بالتّقدير والتّوقير، هو ليس من الأمّة الإسلامية! وليس على هذا الدّين الإسلامي!

والسّؤال الذي ثار في عقلي: ما الذي رآه الغربيّون من مستشرقين ومؤرّخين وكتّاب وأدباء في محمد صلى الله عليه وسلم؟ ما الذي جعلهم أن يقوموا بإختيار (محمد صلى الله عليه وسلم) بأنّه أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ؟ من بين مئة عملاق وعالم وفيلسوف وزعيم على كافّة الأصعدة والمجالات العلميّة والفكريّة والأدبيّة بأن يختاروا (محمد صلى الله عليه وسلم) الشّخصيّة الأولي والأكثر والأكبر تأثير؟ لماذا هو عظيم هذا الكوكب؟

أغلب الشّخصيّات المؤثّرة في العالم لو بحثت عن أصولها ستجد العَجب والعُجاب في الجانب المُظلم والمُعتم لهذه الشّخصيّات، لذلك هناك جوانب في حياة هذه الشّخصيّات دامس ومظلم وقاتم في تاريخها، فيحاول دائما الكتّاب والمؤرّخين والمستشرقين ومن يقومون بدراسة هذه الشّخصيّات بستر ودفن وطمس هذه الجوانب والكتمان عليها، ومحاولة رسم وطرز هذه الشّخصيّات بقالب جديد وجميل لِيَظهر أمامنا بهيكل وهيئة خالية من النّقص والعيب والضعف والشّائبة، ويُشرق ويطل علينا كأيقونة مثاليّة.

ولكي نقول الحقيقة (هم نجحوا كمؤثّرين ومفكّرين وعلماء وأدباء) ولكن في جوانب فكريّة معيّنة ومحدّدة، ولكنّهم على الصعيد الآخر والجوانب الأخرى لم ينجحوا، قد يكون نجح في جانب الفكر وفشل كإنسان! قد يكون نجح كعالم وفشل أخلاقيّا! قد يكون نجح سياسيّا وفشل دينيا وروحانيّا! إلا (محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا الذي ميّزه بأنّه نجح كنبي ورسول وقائد وإنسان وعالم وأخلاقي وروحاني وإقتصادي وسياسي وإجتماعي وفيلسوف وكَربّ لأسرته (زوجاته وبناته وأنسابه وأقربائه) وحتّى أنّه نجح مع أعدائه.

لذلك إن أردت شخصاً أن يكون مثالًا وقدوة لك في العلم والفكر فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أردت شخصاً أن يكون مثال وقدوة لك في الأخلاق والإنسانيّة فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أردت شخصا أن يكون مثال وقدوة لك في السّياسة والقيادة والزّعامة فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أردت شخصا أن يكون مثال وقدوة لك في الأسرة والتّربية فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أردت شخصا أن يكون مثال وقدوة لك في التفكّر والرّوحانيّة فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أردت شخصا أن يكون مثال وقدوة لك في الصّحبة والصّداقة فلن يكون هناك أنسب وأفضل من محمد صلى الله عليه وسلم.

في النّهاية:

كل الشّخصيّات المؤثّرة في العالم نجحوا في جانب أو إثنين أو في بعض الجوانب، إلّا (محمد صلى الله عليه وسلم) على جميع الأصعدة والجوانب والمجالات ستراه حاضراً في أعلى الهرم، ويتربّع على عرش الهرم والقمم، صلّى الله على محمد وعلى آل محمد كلّ ما ذكره الذّاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

يا ماكرون: ما عساك أن تنال من رجل التّاريخ.

(ردّي على إساءة الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) على الرسول (محمد صلى الله عليه وسلم))

ليس من عادتنا نحن المسلمون أن نردّ السُّباب بالسُّباب والشّتائم بالشّتائم، نحن المسلمون أرفع من أن نضع أنفسنا وأخلاقنا في مستوى يتدلّى فيه (ماكرون) وغيره إلى الأفق البهيمي، أو أن ينحدر فيه الفكر والعقل إلى أفق الدّواب، لذلك أنا سأرد بكل منهجيّة علميّة عليه وعلى كل من والاه في حقّ ما قالوه بسيّد الخلق (محمد صلى الله عليه وسلم).

لا يوجد على مستوى العالم ولا في فضاء هذا الكون رسالة تدعوا إلى الإنسانيّة والرّحمة والأخلاق والعلم والرّوحانيّة كرسالة (محمد صلى الله عليه وسلم)، (محمد صلى الله عليه وسلم) بنى وأقام أمّة الأخلاق والتّسامح والرّحمة والإنسانيّة، أمّة العفو والعفّة والإيثار والتّضحية، أمّة العلم والحضارة والفكر والحريّة، وهذا ليست بشهادة المسلمين، وإنّما بشهادة الغير مسلمين وشهادة أعداء الإسلام على طول خطّه.

خذ مثالا: وهذا الحديث سيغيظ ماكرون وفرنسا بأن يخرج على لسان أشهر الفرنسيّين معرفتاً وعلماً.

عندما كان الفيلسوف والمفكّر والكاتب الفرنسي المشهور (فولتير) يسبّ ويشتم رسول الله في قاموسه الفلسفي، ردّ عليه العسكري والسياسي الفرنسي البارز والمشهور (نابليون بونابارت) وقال له بسخرية وإحتقار: ما عساه أن ينال من رجل التّاريخ!؟

المؤرّخ والكاتب والمستشرق وعالم الدين والآثار الفيلسوف الفرنسي (إرنست رينان) قال: محمد ولد في ضوء التاريخ الكامل؛ يقصد أنّ كل شيء واضح عن (محمد صلى الله عليه وسلم) فكره، ونبوّته، ورسالته، مع أنّ إرنست رينان يكره الإسلام والمسلمين.

الشّاعر والأديب والسّياسي الفرنسي الكبير (ألفونس دو لامارتين) والذي وضع في كتابه (تاريخ الأتراك) ثلاثة مقاييس موضوعية للقائد العظيم:

- عظمة الغاية Greatness Of Purpose
- قلّة الوسائل Smallness of Means
- نتائج رائعة Outstanding Results

وإستنتج بعدها التالي: فيلسوف، خطيب، رسول، مشرّع، محارب، هادم الأفكار الباطلة، مُحيي المعتقدات العقلانية وعبادة بلا أصنام ولا صور، مؤسس عشرون إمبراطورية دنيوية وإمبراطورية واحدة روحية ذلك هو محمد، والنظر إلى كل المقاييس التي يمكن أن تقاس بها عظمة البشر يَحُقْ لنا أن نسأل: هل يوجد أي إنسان أعظم منه؟

الطبيب والمؤرّخ الفرنسي (جوستاف لوبون) يقول في كتابه (حضارة العرب): إن ما لا ريب فيه أن (محمدا) أصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الأديان التي ظهرت قبل الإسلام، ومنها اليهودية والنصرانية، ولذلك لا نرى أحدا أفضل من (محمد) على العرب.

الفيلسوف والمستشرق الفرنسي (إدوار مونته) يقول عن (محمد صلى الله عليه وسلم): عُرف (محمد) بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق، وبالجملة كان (محمد) أزكى

وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظاً على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم.

الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز، وكان له معرفة عميقة في الكتب المقدّسة المسيحيّة واليهوديّة والإسلامية، ومقارنة الأديان، وبحث التوافق بين الدين من خلال نصوصه المقدسة وبين العلم الحديث.

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسيحيّين والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألّف كتابه (التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث) عام 1976 الذي تُرجم لسبع عشرة لغة ومنها العربية.

من أشهر مقولاته: القرآن فوق المستوى العلمي للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللّاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين، ولا يمكن أن يَصدر هذا عن أميَّ، وهذا يدل على ثبوت نبوة (محمد) وأنه نبي يوحى إليه.

هذه شهادة عمالقة الأدب والفكر الفرنسي بحق سيّد الامّة (محمد بن عبد الله) صلواتي ربّي وسلامه عليه.

(محمد صلى الله عليه وسلم) هو عبارة عن عوالم وسيعة من الرحمة والحب والإيثار والتواضع والأخلاق والتّضحية، كان يُحب الجميع، لا يُفرق بين لون ولا عرق ولا جغرافيا ولا طائفة ولا قبيلة ولا عائلة ولا حزب ولا منصب، لا يهمّه (صلى الله عليه وسلم) ويقول: إنّما بعثت لأتمّم مكارم

الأخلاق، وزكّاه ربّنا جل في علاه حيث قال: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (الآية رقم 107 من سورة **الأنبياء**)

كان (صلى الله عليه وسلم) رحمة تمشي على الأرض، كان خُلقه القرآن، كان (صلى الله عليه وسلم) يسمع في أُذنه سبّه وشتمه والإستهزاء به ومحاولة إيذائه ومع هذا كلّه يرفع يديه ليدعوا لهم ليس عليهم! يرفع يديه ليستغفر لهم! يا رسول الله (يسبّونك ويؤذونك ويستهزؤون بك) إدعوا عليهم، وهو (صلى الله عليه وسلم) يستغفر لهم!

الطّبيعي أنّه أي إنسان يؤذيك أو يظلمك أو يشتمك لو دارت الدّنيا ومكّنك الله منه، لن تتردّد لحظه واحدة أن تقتص منه أمام الجميع، وأن تُريه الويلات والذّل الذي ذقته بسببه، وهذا على مستوى أفراد وشعوب ودول وحكّام، إلا محمد صلى الله عليه وسلم، يوم فتح مكّة (هذه الحادثة العظيمة) مكّنه الله تعالى من كل من ظلمه وسبّه وقذفه وأهانه ولكن أتعلمون ماذا فعل؟ قَالَ: مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، ولم يطلب منهم أن يُسلموا حتّى! يا الله! ما هذه الرّحمة!؟ وَقَالَ لَهُمْ حِينَ إجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ: مَا تَرَوْنَ أَنِّي صَانِعٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: إذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ.

قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ بِمَا صَنَعُوا، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ، قَالَ: لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

محمد الإنساني الإستثنائي، لذلك هو الأفضل والأجمل في عيني، محمد صلى الله عليه وسلم المؤثّر الإنساني الأعظم إقليميّا وعالميّا وكونيّا، موسوعة تمشي على الأرض، عالم من الفكر والرّؤيا والحكمة والعبقريّة، محمد صلى الله عليه وسلم الفيلسوف والعلّامة، مؤسّس العشرات من الأمبروطوريّات الدّنيويّة وإمبراطوريّة واحدة روحيّة لا زالت حتّى يرث الله الأرض ويطوي بساطها؛ محمد صلى الله عليه وسلم هو قائد الموكب البشري.

في النّهاية:

يُغيظك يا ماكرون أنّ (محمد صلى الله عليه وسلم) هو أفضل رجل في التّاريخ، أنا أرد عليك يا **ماكرون** كما ردّ **نابليون بونابارت** على **فولتير**، وأقول لك: يا ماكرون، ما عساك أن تنال من رجل التّاريخ؟

فلسفتي

للحياة

عندما تبني سفينة من البهائم.

لديه ذكاء حيوان ال sloth، ولديها سلوك الاموات!

هو ميكانيكي، وهي ربة منزل!

هو لا يفهم شيء في ميكانيكا السيارات، وهي تطبخ مقلوبة سيئة المذاق!

نُباحهُ أسوء من العض، ونيرانها ملتهبة تحت ذلك الثوب!

شرقهُ لا يقابل غربها، وهُدم بينهم جسر الحُب!

ولن أنسى من إستيقظ في الساعة الرابعة صباحاً لكي يحقّق حلمهُ، كان لديه حُلم في رأسه، والآن لديه رصاصة مكانها!

ما ينقصنا هو كلمة واحدة من حرفين، الكل منشغل بها، الكل يريد أن يسمعها، الكل ينتظرها كرشفة من النبيذ بعد أن تعبرالصحراء.

ولكن عندما تبني سفينة من البهائم، وتغرق، قد تجد ذراع مقطوعة أو قدم منقوصة ولكن المصيبة العظمى هي في تلك الروح المبتورة.

في النهاية:

هناك من يَحيُون حياة كاملة في دقيقة، وهناك من تكون الدقيقة بالنسبة لهم حياة كاملة!

متى يقرر الخاروف أن يصبح حرّا.

في أحد الأيام ذهب الراعي إلى المُراح (وهو مكان مبيت الغنم والخراف) لكي يُوقظها، فصار الراعي ينادي كل خاروف بإسمه، فهو يميز الخاروف الكسول من الأعرج، ولكنها كانت نائمة في سُبات عميق، فأيقظ الرّاعي خِرافه بالعصى، وساقها إلى المرعى، وفي الطريق أخذ الراعي يحاور خرافه، ويحدثها عن أعماله وإنجازاته وبطولاته وأي مغنّي يحبه، وأي طعام يشتهيه، وأي فتاه يعشقها، وخِرافه تهز رأسها وتفهم ما يقوله.

ثم قال في نفسه: ليست الخِراف بحاجه الى إتخاذ قرار، إن الحاجة الوحيدة للخِراف هي الطعام (الماء والغذاء) فما دام الراعي يعرف المرعى الخصب تبقى الخراف صديقه له، وتبقى قريبه منه بإستمرار، وحتى لو كانت الأيام كلها تشبه بعضها بالنسبه للخِراف.

الخِراف لم تقرأ أي كتاب، وليس لديها الفكر الفلسفي ولا الحد الأدنى من المعرفة، فقط هي تهتم بأمر واحد وهو أن تُعلفها وتُطعمها وتُسقيها، وهي في المقابل ستعطيك صوفها وحليبها، وإن لزم الأمر ستعطيك لحمها، ثم قال الراعي في نفسه: وإن خطّطت لقتلها لن تدرك ذلك، لأنها تثق بي، أصبحت تثق بي أكثر مما تثق بنفسها وبغرائزها، فأنا من يقودها منذ زمن طويل ويطعمها ويسقيها، وهكذا إنتهي الأمر بتعلق الخراف بسيدها الراعي.

في النهاية:

الخِراف تبقى دائما في حالة قلق وإضطراب جراء إستبدال راعيها، لكن ماذا لو أن الخِراف أَلِفت غياب الراعي؟ وتمرّدت على أيامها المتشابهة معه! ماذا لو أدركت الخراف الحقيقة؟ حقيقة الأشياء الجميلة والحقيقية في حياتها وفي العالم من حولها؟!

لو أدركت الخِراف الحقيقة لعلمت أن حريتها تماما كحرية الرياح التي تأتي من حولها وتذهب بعيدا، ولأصبح الخاروف حرّا كالريح التي تحمل أحلام الأحرار، وأنا أعلم تماما أن الخاروف إذا أدرك الحقيقة سيصبح حائرا بين الراعي والحرية، فمتى يختار الخاروف بين الراعي والحرية؟ ومتى يقرّر الخاروف أن يصبح حرّا؟

معركة في عقلي بين ستة مجانين.

أصوات عديدة أيقظتني صباحا، هذه الأصوات تصرخ بكلمات ينسكب في نصوصها شطحات جنونيّة، ويعزف الجنون على أوتارها لتخرج تلك الكلمات المجنونة.

إستيقظت وفي داخلي تقام حاليّا أعظم النزاعات وأعظم الثورات، وهذه المعارك يصوغها ويقودها مجانين في أرض عقلي، معركة بين 6 مجانين:

الأول يقول: لا يوجد قنقذ أملس.

والثاني يقول: متى يقرّر الخاروف أن يصبح حرّا؟

والثالث يقول: لقد إنتهينا من بناء سفينة البهائم.

والرابع يقول: متى يستيقظ العملاق النائم؟

والخامس يقول: هكذا ينبت الورد في حديقة الشيطان!

والأخير يقول: أنا لا أخاف من الموت، ولكني أخاف أن لا يفهمني أحد!

عندما يصنعون لك (أنا) جديدة.

قبل أن تخرج على مائدة هذا العالم قام أصحاب الظّل بصنع لك (أنا) جديدة، وقامت تلك الأيادي الخفية ببرمجة هذه (الأنا) في عقلك اللّاواعي منذ نعومة أظافرك عبر الواقع الحقيقي والإفتراضي لتصبح في النهاية (أنت) لست (أنت) فلقد قاموا بصنع لك (أنا) جديدة.

هذه (الأنا الحقيقية) عندما تسقط في تلك (الأنا المزيّفة) وتتوه هذه (الأنا الحقيقية) داخل تلك (الأنا المزيّفة) وتصبح تلك (الأنا) لا تعرف من (أنت) لتشرع بعدها هذه (الأنا) تبحث وتفتّش عن تلك (الأنا) ولكن في النهاية لا تعلم هذه (الأنا) هل أنا هو أنا، أم أنا لست أنا!

لذلك أغلب العقليّات العربيّة والغربيّة فقدت ماهيّتها، وخسرت ذاتها، وضيّعت جوهرها، وتاهت عن حقيقتها، بإختصار، نحن تخلّينا عنّا!

عندما يصنعون لك (أنا) جديدة، ويدرك ذلك الإنسان المفكّر والمستخلف أنّه ليس هو، يصبح هذا المفكّر الذّكي يحارب هذه (الأنا) ويحارب الجميع في هذا العالم! لينهار عقله من تلك اللّكمات الفكريّة السّفيهة، ليبدأ بعد مُدّه يتماشى مع هذه (الأنا) ويبدأ يتماهى مع هذا التّصميم، ويدبّ ويدجّ فيه قِدما حتّى يصبح في مأزق، ليقع بعدها ضحيّة للتّقليد والمحاكاة، وتصبح بعدها (أنت) لكن بحلّة جديدة! وتصبح هذه (الأنا) التي تَستفحل وتُختزل فيك، يتبعها تَتْمِيم وفائض من غيرك.

لقد غفل الخليفة أنّه هنا لغاية، وأنّه هنا خطة، لأنّه يدخل من باب الحياة مسيّر، ويخرج منه أيضا مسيّر!

في النّهاية:

1 % يتحكّمون في العالم

4 % يتم تحريكهم كالدّمى

90 % غافلون

5 % مفكّرون ومدركون لما يحدث من حولهم ويعلمون الحقيقة

((بإختصار، الأحداث كلّها في هذا العالم تدور حول توظيف ال 4 % من قبل ال 1 % لمنع 5 % من إيقاظ ال 90 %))

نحن أصحاب الأدمغة العتيقة التي تفشل المهدئات في تهدئتها.

نحن الوحيدون جداً...

نحن حزن (كافكا) وفلسفة (نيتشه) وشك (ديكارت) وإكتئاب (دوستوفيسكي).

نحن حكمة (مانديلا) وثورة (جيفارا) ورحمة (ليو تولستوي) وإنسانيّة (شفايترز) وحريّة (هوجو) وعبقريّة (هوكينز).

نحن من يقف في منتصف واقعيّة (أرسطو) ومثاليّة (أفلاطون).

نحن الخطوط التي رسمها (فان جوخ) قبل إنتحاره، نحن الوصيّة الأخيرة (لداليدا) قبل إنتحارها، نحن الرعشة الأخيرة (لغاندي) قبل إغتياله.

نحن رسالة قائد الموكب البشري (محمد ﷺ).

نحن من تسكن مدينة المجانين بداخلهم! نحن أصحاب الأقلام الغامضة! نحن التّائهون داخل معجزة الإستيقاظ في عالم المعجزات! نحن من يأتي الأرق ويحملنا بين ذراعيه، هذا المجنون الذي أصبح صديقا لنا، له طريقته الرّومنسيّة بأن يجعلنا وحيدين وطريحين هذا السّرير! والخوف ذاك المجنون الآخر الذي يجعلنا نعشق اللّيل فقط لكي نبقى نيام ونحن مستيقظون!

نحن الوحيدون جدّا...

نحن الطّيبون، الأذكياء المتغابون، نحن الذين لا نريد أن نحضر هذه الحفلة! لأنّك أنت الحفلة التي سيرقص على ساحتها وعلى أرضها صديقك الوحش الأسود! نحن الذين ألقى على ظهرنا من أقرباء وأصدقاء وزملاء وأحبّاء ذلك الفيل العملاق! نحن أصحاب الأدمغة العتيقة التي تفشل المهدئات في تهدئتها.

نحن أصحاب الأسئلة الّلاهوتيّة والوجودية والميتافيزقيّة والطبيعيّة والفلسفيّة، من إعتادوا الصمت في أشدّ المواقف التي تستدعي الحديث، لأنّه لا جدوى من الحديث، لذلك أصبحنا نعشق الصّمت.

في النهاية:

نحن أصدقاء الجميع ولا صديق لنا، نحن أولئك الذين إتخذوا الله تعالى رفيقاً لهم...

متى سيستيقظ العملاق النائم.

ما بدأوه بالشرّ لا يقوى بالنسبة لهم إلّا بالشّر! ولقد حقّق الشّر أعظم إنجازاته وأعظم إنتصاراته، وإنطفأ النور، ولا أعلم كيف إنطفأ النّور؟ أبسبب سطوة الليل أم خزي النهار؟ يغلّف الظّلام وجه الأرض، فيما يجب أن يقبّله نور الشمس!

هل هذا سكين يلوح أمامي!؟ أم أنّك سكّين من وهمي ومن صنع خيالي! هذا السّكين جشّ الجسد، وهيهات أن توقف نزيفا حاداً بوضع لصقة جرح عليه! هيهات! وإنّه لأمر بالنّسبة لي في غاية الغرابة! فهم يصرخون ويضحكون ويتفاخرون أنّهم جرحوا الأفعى، نعم لقد جرحتم الأفعى، ولكنّكم لم تقتلوها، لذلك ستعود، وسنبقى دائما عرضة للسعاتها؛ كنت أقولها دائما: لا يمكنك مناقشة ومفاوضة الأفعى عندما يكون رأسك داخل فم الأفعى! لا يمكن!

لقد فعلت الخيانة ما تبرع فيه دائما، فخلف الإبتسامات التي تحيط بنا خناجر لا تتوقف عن قتلنا يوميّا، وخمرة الحياة قد سُكبت، ولم يتبقّ إلّا أن نسكر وأن نرقص فرحاً لسقوط كائن عظيم إسمه الإنسان!

في النّهاية:

ها أنا أرى الأحجار تحرّكت والأشجار تكلّمت بحكاية يرويها أبله! حكاية حافّة بالصّخب والغضب والألم على عملاقٍ نائم، ولا أعلم متى سيستيقظ هذا العملاق النّائم!

هكذا ينبت الورد في حديقة الشيطان.

ها أنا يتقدّم بي العمر، وأرى الطّقس راكدا كساق مكسورة! تتنهّد من تشابه الأيّام المتتالية، ولا تستطيع تفسير إعجابك بمدى إعجابك أو مدى تحقيرك في آن واحد!

ترى المناخ الذي يحيط بنا هو مناخ إستعبادي، فيخلقون لك أنا جديدة تُحيل أفكارك إلى أفكار ضبابيّة! ترى الشّمس تشرق وتغرب كإنسان مرهق، وترى الأغلبيّة تقع في تفاصيل السّطحيّة والسّذاجة والمسخرة.

أحيانا تفكر في زوبعة التّحدث عن الإنسان بدون مساحيق تجميل، أحيانا تفكّر بشغف في الضّغط القاهر الذي شهدته، أحيانا تفكّر بلحظات الصمت المشتاقة في داخلك.

أحيانا تفكّر في الحشرات الملتصقة بسيقان العشب، أحيانا تفكّر وتسأل: هل الهواء هو من يحرّك ورقة الشّجرة؟ أم أنّ ورقة الشجرة هي نفسها تتحرّك؟ أم أنّ عقلي هو من يرى ورقة الشّجرة تتحرّك؟!

أحيانا تفكر في الأشكال العجيبة والجميلة للغيوم! أحيانا لا ترغب بالعودة مثل تلك الغيمة الممزّقة، لأن العودة إلى ذلك الأمر أشبه بمن هبط على كوكب المريخ، أو هبط على القمر وحيدا!

أحيانا تفكّر بما حفرهُ الإكتئاب من أبيات على جبينك! أحيانا تعود إلى ذلك الحضن منهكاً كبئر جافة مرتبطة بيوم غد بخيط ضعيف من اللّامبالاة!

عندما لا يتحرك شيء في جسدك إلا أمواج المِلح المُتمَلمِلة! عندما تُغمض عيناك وتحمل طقسك معك! عندما تشاهد الحوت الأزرق الكبير

يسبح في ظلام هيكلك! عندما يتملّك الجوع من عيناك! عندما تعود إلى منزل من عظام! وكل ما تراه الآن كلّه عظام.

في النهاية:

هكذا ينبت الورد في حديقة الشيطان!

المحتويات